مرتضى زَرَبَخت

من كردستان العراق حتى الضفة الأخرى لنهر آراس

المسيرة التاريخية لملا مصطفى البارزاني في ربيع ١٩٤٧

المقدمة

إشتراك البارزاني الخالد ورفاقه في جمهورية كردستان الشعبية من المواضيع الهامة ويعدّ إحدى مفاخر حركتنا التحررية. وفي الواقع، تتضمن هذه الصفحة الحافلة بالمآثر ثلاث جوانب رئيسة خاصة يمكن أن يكون كل منها موضوعاً للعديد من المؤلفات والدراسات التاريخية الهامة. وهذه الجوانب هي:

١- إشتراك البارزانيين في جمهورية كردستان الشعبية - جمهورية مهاباد:

بعد انطفاء جذوة ثورة بارزان ١٩٤٣-١٩٤٥ في خريف ١٩٤٥. غادر البارزاني ورفاقه الثائرون وپيشمرگته وعدد كبير من العائلات البارزانية كردستان العراق لينضموا الى جمهورية مهاباد. وقد كان هذا، في الواقع، نتيجة للتآلف وعلاقات سابقة بين البارزاني ولجنة الحرية (هةيئةتي ئازادي) من جهة وجمعية إحياء الكرد (ژ. ك) في مهاباد من جهة ثانية. ولقي البارزانيون وبقية پيشمرگه كردستان وعائلاتهم تقديراً كبيراً في كردستان إيران. وفي المقابل شارك هؤلاء بكلّ إخلاص وقدموا التضحيات لإقامة ونمو وانتعاش جمهورية كردستان، ولقنوا جيش شاه إيران دروساً قاسية في معارك مل قَرَني ومامَش، وكان لإنتصاراتهم تلك الدور الكبير في ترسيخ أسس جمهورية كردستان ورفع مستويات الثقة بالنفس لدى شعبها وللمزيد من المعلومات بإمكان القاريء الكريم الرجوع الى:

- مسعود البارزاني: البارزاني والحركة التحررية الكردية.
- نجف قولي پسيان: من مهاباد الدامية الى ضفاف آراس، ترجمة شوكت شيخ يزدين.
- وليم إيگلتن: الجمهورية الكردية عام ١٩٤٦.

٢- أما الجانب الثاني من جوانب مشاركة ودعم البارزانيين لجمهورية كردستان عام ١٩٤٦ في مهاباد، فيتمثل في المعارك والثبات البطولي للبارزانيين في مواجهة جيش شاه إيران بعد إنهيار الجمهورية:

في أواسط كانون الأول ١٩٤٦ سقطت جمهورية كردستان، واعتقل القاضي محمد ورفاقه. وكان في نية الحكومة الإيرانية استدراج البارزانيين الى الفخ

والسيطرة عليهم بأي ثمن. وفي الواقع كان الإيرانيون حانقين جداً على البارزانيين بعد ما ذاقوا من هزائم وضربات موجعة على يد جيشهم الثوري، وكانوا يتحيّنون الفرص للإيقاع بهم. إلاّ أن البارزانيين كانوا أذكى من أن يتم الإيقاع بهم بسهولة، فلم يستسلموا وبدأوا الإنسحاب. فهاجمهم الجيش الإيراني بمختلف أسلحته الثقيلة من مدافع ودبابات وطائرات. وفي ربيع ١٩٤٧ الذي كان شديد البرد، خاض پيشمرگه البارزاني بقيادة الزعيم الخالد ملا مصطفى البارزاني معارك بطولية شرسة وهم يواصلون انسحابهم. وقد قال البارزاني الخالد عن تلك المعارك: "عشر العدو على نقطة ضعف واحدة عندنا هي وجود النساء والأطفال معنا، لذا كان يعمد الى القصف العشوائي الوحشي ضدنا". وفي إحدى توجيهاته، كان شاه إيران قد أمر طياريه حينها بالقول: "اضربوهم ولاتدعوهم يفلتون، ولا تستثنوا من ضرباتكم نساءهم وأطفالهم". وبهذا كان ثبات البارزانيين في معارك ذلك الربيع الطاحنة بمثابة أسطورة يطول سرد أحداثها. وللمزيد من المعلومات بإمكان القاريء الكريم الرجوع الى:

- مسعود البارزاني: البارزاني والحركة التحررية الكردية.
- نجف قولي پسيان: من مهاباد الدامية الى ضفاف آراس، ترجمة شوكت شيخ يزدين.
- أبو الحسن تَفرَشيان: البارزاني لن يستسلم لأحد، ترجمة شوكت شيخ يزدين.
- عبدالرحمن قاسملو: أربعون عاماً من الكفاح في سبيل الحرية.

تعامل البارزانيون بشجاعة وحكمة مع المعطيات، فبعد إلحاق أضرار كبيرة بجيش شاه إيران تمكنوا من دخول الأراضي العراقية. وفي الثالث عشر من نيسان عبر المرحوم الشيخ أحمد البارزاني مع كافة العائلات البارزانية وادي گادَر الى كردستان العراق. وسمحت لهم الحكومة العراقية بالعودة على أمل أن يستسلم لهم ملا مصطفى ورفاقه. لكن قرار البارزاني كان مختلفاً عمّا تصورته الحكومة العراقية. إذ كان قد عقد العزم على البقاء في جبال كردستان العراق، خاصة في منطقة بارزان، إن استطاع الى ذلك سبيلاً، وإلاّ فإنّه يتجه شمالاً ليلجأ الى الإتحاد السوڤييتي. كان البارزاني يعتقد أنّه

لاينبغي للقادة والثائرين المدافعين عن الشعب الإستسلام والخضوع لإرادة العدو. لهذا كان السبيل الوحيد المتاح لهم هو اللجوء الى الإتحاد السوفييتي والإنتظار ثم حتى تتهيأ لهم الظروف للعودة مجدداً الى ساحة النضال في كردستان.

٣- والجانب الثالث من جوانب قصة البارزاني مع جمهورية مهاباد هو مسيرته التاريخية الى الإتحاد السوفييتي.

يمكننا القول أن الكتاب الذي بين أيدينا مختص بهذا الجانب. وتبدأ هذه المسيرة التاريخية من المنطقة الجبلية الوعرة في كردستان العراق. من إجتياز الحدود التركية أولاً ثم العودة الى إيران فالتوجه شمالاً بمحاذاة الحدود الإيرانية التركية. وكان قطع هذه الطرق المتعرجة الوعرة في ظل البرد الشديد وتجاوز كمائن الجيش الإيراني وملاحقة العملاء عملاً في غاية الصعوبة. لم تكن شجاعة وجرأة البارزاني الخالد وپيشمرگته العامل الوحيد لنجاح هذه المسيرة، بل أضيف اليها التاكتيك والحنكة في حرب العصابات التي كانت مثار استغراب وحيرة الأعداء. وقد بات هذا الحدث مادة للتدريس في جامعة طهران وكليتها الحربية على أنّه نموذج ناجح لحرب العصابات. ولانريد الاسترسال في هذا الحديث، فمواد هذا الكتاب بأحداثها وذكرياتها ووثائقها ستورد الكثير في هذا المجال، وندع للقاريء مجال الإستنباط والتحليل. وهنا لم يبق أمامنا إلاّ التنويه بأن مؤلف الكتاب، مرتضى زَرَبَخت، كان أحد الضباط الذين شاركوا في انتفاضة ضباط خراسان الفاشلة التي قام بها ضباط إيرانيون تحرريون في فترة الحرب العالمية الثانية. وقد انضم هؤلاء الضباط الى جمهورية أذربيجان حتى سقوطها وفرار قادتها ثم انضموا الى جمهورية مهاباد التي كانت تعيش أيامها الأخيرة ولم يكن ثم من يدافع عنها سوى البارزاني ورفاقه. وشارك هؤلاء الضباط الذين كان عددهم ستة في كل المعارك التي خاضها البارزانيون في مواجهة الجيش الإيراني لحين دخول الأراضي العراقية حيث اختاورا التسليم للحكومة العراقية على أمل التوجه الى بلد آخر كلاجئين سياسيين، إلا أنهم للأسف لم يتمكنوا من تحقيق مرادهم، فقد أسلمتهم الحكومة العراقية ضمن صفقة من صفقاتها الى إيران، التي أصدرت عليهم أحكاماً بالسجن كل حسب التهمة المسندة اليه. وبعد

إطلاق سراحهم أنشأ البعض منهم يكتب مذكراته وما شهد من أحداث مع البارزانيين. وهذا الذي بين أيدينا هو ثاني كتب أبي الحسن تَفرَشيان بعد كتابه الأول (إنتفاضة ضباط خراسان) وقد سبق وترجمناه الى الكردية. أرجو أن أكون بهذه الترجمة قد قدمت خدمة متواضعة لأمتي وحركة شعبنا التحررية. والله المستعان.

شوكت شيخ يزدين

القسم الأول

المذكرات

في رفقة ملا مصطفى البارزاني

في شهر أيار ١٩٤٧، بدأ ملا مصطفى البارزاني مع (٥٠٢) من رفاقه[١] في قرى منطقة بارزان قرب الحدود العراقية التركية، مسيرتهم التاريخية بمحاذاة الحدود الإيرانية مع كل من العراق وتركيا، الى الإتحاد السوفييتي.

وبعد مسيرة خمسة أيام في الأراضي التركية واجتياز القمم الجبلية الوعرة لجبال (بيداو) و(آسنگره) و(سپيريز) عند الحدود العراقية التركية، وعبورهم بحيرة (دزا گوْره)، دخل هؤلاء الرجال الأراضي الإيرانية عند قريتي (بيدكار) و(جرمي) ثم اتجهوا شمالاً. وبعد مسيرة دامت واحداً وعشرين يوماً حافلاً بالمواجهات والصدامات مع جيوش العراق وإيران وتركيا عبر هؤلاء نهر آراس واختتموا مسيرتهم البطولية باللجوء الى الإتحاد السوفييتي.

بعد أن تشتت شمل حكومة فرقة أذربيجان الديمقراطية في كانون الأول ١٩٤٦، انضممنا أنا وتسعة من ضباط حكومة الفرقة الى البارزاني، وخضنا الى جانبهم المعارك ضد جيش حكومة الشاه. كان أغلب هؤلاء العشرة من الضباط الفارين من الجيش للإنضمام الى الفرقة. وقد لازمنا البارزانيين أربعة أشهر، لكن الظروف تحولت فيما بعد بإتجاه اضطررنا معه الى فراقهم. دخل ملا مصطفى ورفاقه الأراضي العراقية وبعد المكوث فترة في بارزان وأطرافها، بدأوا مسيرتهم التاريخية الى الإتحاد السوفييتي. أما نحن فلذنا بالدولة العراقية حسب وصية ملا مصطفى.

في السنوات التي تلت، ورد ذكر هذه المسيرة البطولية كثيراً في كتابات الناس ونشرت روايات ومقالات عن قادة العمليات والمشاركين في تلك الأحداث، تحكي عظمة ذلك الحدث، حتى أن بعض ضباط الأركان صرحوا بأن التاكتيكات الناجحة التي اتبعها البارزانيون تدرّس الآن في الكلية الحربية. أما نحن الذين شهدنا قسماً من هذه الأحداث عن كثب فكنا نرقب طريقة

(١) كان عدد رفاق البارزاني في مسيرته التاريخية أكثر من (٥٠٢)، وقد نشرنا في كتاب (يوبيل الپيشمرگه الذهبي) أسماء (٥١٨) من المشاركين في تلك المسيرة البطولية. إلاّ أنّ البارزاني الخالد ذكر في مقابلاته مع الصحافيين الأجانب أنّ عدد رفاقه في المسيرة تلك كان ٥٣٠ پيشمرگه. ما يدل أن هناك أسماء مفقودة لم تعرف بعد. شوكت شيخ يزدين.

تعامل معاصرينا السابقين مع هذا الحدث وكيف يصفون هذه البطولة والى أين يذهبون بها. لكن المؤسف أننا لم نتمكن من الحصول على وثائق تؤيد أو تنفي ما يشاع ويقال... وهكذا كنا نتحرق شوقاً للحصول على تفاصيل تلك الأحداث.

ومن جهتي، طالما قارنت هذه المسيرة البطولية مع المسيرة التاريخية لشيوعيي الصين والجيش الثامن بقيادة ماو تسي تونگ من الجنوب الى الشمال باتجاه إقليم (شاسني) وقاعدة (ينان)، لكن مع بعض التصغير والتضييق. فنحن نذكر كيف أن تسعين ألفاً من شيوعيي الصين بعد الكثير من الإنكسارات على يد جيش (چيانكايچك)، بدأوا في تشرين الأول ١٩٣٤ مسيرتهم العظيمة بقيادة (ماو) من جنوب الصين وبعد اجتياز (١٨) سلسلة جبلية و(٢٤) وادياً (١٢) إقليماً تفوق مساحة كل واحد منها مساحة دولة أوروپية. وبعد أن قطعوا (١٠٠٠٠) كيلومتر وتكبدوا خسائر كبيرة، بلغوا بعد عام كامل، في تشرين الأول ١٩٣٥، قاعدة (ينان) في إقليم شاسني شمال غرب الصين.

هذه المسيرة هي علامة تغلب الإنسان على مشاكل الحياة ومعجزة لا تتحقق إلا بالإيمان الراسخ بالقدرة على قهر الصعاب. وقد تسلح البارزانيون في هذه المسيرة البطولية العظيمة بهذا الإيمان الذي حققوا بفضله ما حققوا.

تقع منطقة بارزان المعروفة في كردستان العراق قرب الحدود العراقية مع إيران وتركيا، وقد خاضت العشيرة البارزانية البطلة لأسباب قومية مواجهات طويلة ومتواصلة مع الحكومات العثمانية، ثم - بعد الحرب العالمية الأولى - مع حكومتي تركيا والعراق.

وفي الأخير، تفاقمت هذه القضية لتتورط فيها الحكومة الإيرانية ايضاً. كان البارزانيون عشيرة صغيرة فقيرة، ورغم أن الدولة العراقية الحديثة التكوين لم تكن دولة ذات قوة إلاّ أنّ دولة عظمى كانت ترعاها، فالطيارون الإنگليز كانوا يدكّون بارزان - وقد قصفوها مرات عدة - كما أضحت القبائل الآشورية المجاورة مشكلة أضيفت الى المشكلات القائمة. وتركيا - سواء في ظل حكم الكماليين أو الحكومات التي تبعتها - ظلت على ما كانت عليه تشهر سيفها في وجه الكرد، ولم يكن هناك سوى حكومة الشاه التي دخلت

الحرب بتوجيه من أسيادها قبل وبعد الحرب العالمية الثانية... كل هذه القوى اجتمعت على حرب عشيرة صغيرة لا حول لها ولا تلقى أي دعم من الخارج.

لم تكن الحكومات الثلاث، العراقية والتركية والإيرانية، تستسيغ وضع البارزانيين: فكانت الحكومة العراقية تريد السيطرة عليهم لتمزق وحدتهم وتفرق شملهم؛ وتركيا لم يكن تريد الخير لكردها فكيف بالبارزانيين؛ والحكومة الإيرانية التي كانت ترزح تحت طائلة المشكلات اللامتناهية لم تكن تريد إضافة واحدة جديدة باحتضان هؤلاء كما هم، وكان الشيخ أحمد وملا مصطفى البارزاني على دراية بسياسات رضا شاه وما بعدها ولهذا لم يكونا يريدان الركون الى من لا يجدي اللجوء اليه أي نفع... وفوق هذا كله كان للإنگليز والأمريكان أنفسهم ما يشغلهم.

جاء هذا كله في وقت كان البارزانيون لايقوون على مواصلة المواجهة والكفاح. فلم تكن عندهم المؤن ومعدات القتال الكفيلة بمواجهة الدول الثلاث. وكان عليهم التسليم بهذا الواقع المخيف والشروع في تلك المسيرة الصعبة الطويلة بحثاً عن ملاذ آمن خارج حدود تلك الدول.

وكان الإقتناع بهذا الإجراء الهام له ما يبرره؛ فالبارزانيون كانوا واثقين تماماً بقائدهم ملا مصطفى؛ الذي كان «رئيس» العشيرة ورجلاً اجتمعت فيه كل صفات القائد؛ شجاعاً ومقاتلاً فذاً ثبتت حنكته في الحرب ليصبح قبلة لأبناء بارزان. هذه الخصال دفعت رفاقه لربط مصيرهم بمصيره ومواصلة تلك المسيرة الشجاعة معه... وهكذا كان.

***

كنت ورفاقي، كما أسلفت، نتوق لمعرفة كيفية تلك المسيرة والطرق التي سلكوها وما الذي اعترض سبيلهم والمواجهات والصدامات التي وقعت. فكل ما كنا نسمع هو عن مصارع عدد من الأشخاص في هذه المواجهة أو تلك، مثلاً: سحق فوج النقيب (بْخَر دنيا) في (شوت) إذ فقد النقيب باصرتيه بفعل انفجار قنبلة يدوية... ثم ماذا؟ لا شيء... ولم تسجل الحكومة لنفسها أي نص تعرضه على الناس بالتطبيل والتزمير لتجبرهم على تقديم التهاني للشاهنشاه!

... مرت الأيام... وقامت الثورة وإبان ذلك تم الاستيلاء على بعض الوثائق... ونشرت... وذات يوم وأنا أتحدث الى صديقي العزيز السيد كاوه بَيات، وله في هذا المجال بحوث قيّمة، لم ينس استذكار أحداث عهد پيشَوَري والقاضي محمد، طرحت مجدداً موضوع مسيرة البارزانيين الشجاعة معبراً عن رغبتي في التعرف على تفاصيل تلك المسيرة، فقال أنه وقع صدفة على مستمسكات تعود الى واحد من كبار ضباط الجيش كان قد تم تكليفه مع عدد من الأشخاص بالتحقيق في العمليات العسكرية للجيش إبان مرور البارزانيين بالأراضي الإيرانية، وقد وجدت أنها سلطت الضوء الى حدٍّ بعيد على خفايا تلك المسيرة العظيمة. قرأت المستمسكات مرات عدة واختمرت عندي فكرة أن هذه المعلومات لو تم ضمها الى المقابلات واللقاءات مع الأحياء من الذين شاركوا في تلك المسيرة، ستكشف عن الكثير من الأمور المبهمة في تاريخ وطني الغالي.

بناء على مشورة أحد الأصدقاء الكرد، التقيت في ١٨ تشرين الثاني ١٩٩٥ في (عظيمية كَرَج) السيدين كاظم شانَدَري وحَسو ميرخان. وهما من المقاتلين البارزانيين الذين رافقوا ملا مصطفى البارزاني في تلك المسيرة. وخلال اللقاء سجلت على شريط صوتي تقريراً تفصيلياً عن يوميات المسيرة يوماً بيوم. وقامت السيدة مرجان ملا برايم بترجمة ما جاء في ذلك التقرير، وإني أدين لها بذلك وأشكرها.

وأريد التنويه هنا بأنّ بعض تفاصيل هذا التقرير يشبه ما جاء في مذكرات النقيب الكردي العراقي ميرحاج أحمد آكرَيي التي نشرتها مجلة (سپيده - العدد ٦، خريف ١٩٩٤) التي تصدر باللغتين الكردية والعربية ويرأس تحريرها عبدالرحمن پاشا، الذي حظر معنا المقابلة التي أجريناها، ونشرت معها ترجمة لبقية مستمسكات هذه المجموعة. وكان ميرحاج أحمد مستشاراً موثوقاً عند ملا مصطفى وبعد عودته من الإتحاد السوڤييتي ترك الحياة السياسية وهو الآن ضابط متقاعد في الجيش العراقي[٢].

وقد جاء نشر هذه المجموعة على النسق التالي:

(٢) ميرحاج أحمد آكرَيي مناضل معروف توفي في تشرين أول ١٩٨٧. شوكت شيخ يزدين.

في البدء شرحٌ لولوج الكاتب المعترك السياسي. وتعرفه على الجنرال البارزاني، وسرد مقتضب للتعاون القصير الأمد لمجموعتنا الصغيرة مع البارزانيين، ثم رواية قصيرة لنشاطات ملا مصطفى ورفاقه بعد عودتهم من الإتحاد السوڤييتي بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ التي قادها عبدالكريم قاسم، فنص المقابلة التي أجريت مع السيدين كاظم شانَدَري وحَسو ميرخان، وتقويم الأحداث لميرحاج أحمد، وأخيراً وثائق لجنة التحقيق الإيرانية.

ولغرض تقديم رواية كاملة لأحداث مسيرة البارزانيين نقلت جزءاً من كتاب (جمهورية كردستان) لوليم إيگلتن ترجمه الى الفارسية صديقي العزيز إبراهيم يونسي، شاكراً له جهوده وتوجيهاته.

كما أقدم شكري لمساعدة وتوجيهات السيد عبدالرحمن پاشا مدير مجلة (سپيده) التي تصدر باللغتين الكردية والعربية وتمهيده للقاء بالمناضلين البارزانيين اللذين أشرت اليهما وتعريفي بالسيدة مرجان ملا برايم التي أعانتني بترجمتها المقابلة الى الفارسية.

***

ليس هذا الكتاب سرداً لما وقع لي وأصدقائي، وبإمكان المهتم بذلك الموضوع العودة الى كتاب (إنتفاضة ضباط خراسان) بقلم صديقي المرحوم أبو الحسن تَفرَشيان الذي أورد تلك الأحداث بكل صدق. ولأن نسخ ذلك الكتاب غير متوفرة رغم صدور طبعة ثانية منه، فإني أورد هناك سرداً لبعض ما شهدنا:

كنت طالباً في كلية الضباط، عندما تعرض البلد في شهر آب من العام ١٩٤١ لهجمات الجيوش الأجنبية، ولم يستطع جيش رضا شاه المعادي للشعب أن يقف في مواجهة تلك الجيوش فوقعت البلاد فريسة لإحتلال الجيوش السوڤييتية والإنگليزية ثم انضم اليهم الأمريكيون.

هذه الأحداث، ورغم دعاية عهد رضا شاه والتطبيل والتزمير للجيش التائه – كان لها أثرها غير العادي عليّ وعلى أمثالي. ففي تلك الأيام من الشهر عينه كان يشغل بالي ايجاد مخرج يعين على تحرير بلدي من الإحتلال. وكنت كغيري من شباب تلك الأيام أحبذ فكرة تأييد ألمانيا النازية، خاصة وأنّ

(الحلفاء) كانوا يحتلون بلدي. وفي طريق البحث عن مخرج التقيت الأحزاب السياسية التي نشطت بعد تموز ١٩٤١.

صادقتُ حزب (كبود) وكان حزباً موالياً لألمانيا يقوده (نوبَخت) النائب في الدورة الثالثة عشرة للپرلمان، والتقيته مراراً. وتعرفت الى الأحزاب والتنظيمات الأخرى. وكنا في كلية الضباط نعقد اجتماعات مع رفاقنا في الدراسة والفكر بحثاً عن حل.

في ١٩٤٢ تخرجت ونلت رتبة ملازم ثان في القوة الجوية وتم تعييني للخدمة في أصفهان وشيراز. وفي ١٩٤٣ تم استدعائي الى طهران للدخول في دورة طيران. وخلال تلك الفترة لم أتوقف عن البحث عن حل. لكن مطالعاتي لمنشورات حزب توده الإيراني في ١٩٤٤ أرشدتني الى ما كنت أصبو اليه وانضممت رسمياً الى التنظيم العسكري للحزب. كانت اجتماعات الحزب تعقد اسبوعياً وكان المتحدث فيها غالباً (كامبَخش) عضو اللجنة المركزية للحزب والنائب في الپرلمان، وكان التركيز منصباً على الأحداث السياسية في إيران والخارج. وفي آب من العام ١٩٤٥ قامت إنتفاضة ضباط خراسان بقيادة الرائد أسكندانى. وكان عدد الضباط المنتفضين (١٩) ضابطاً معهم ستة جنود وكلهم أعضاء في التنظيم العسكري لحزب توده. وبعد انتزاع سلاح معسكر (مراوتَپَه) توجه هؤلاء صوب (گورگان) و(گونبَت). وأعلن رئيس أركان الجيش، اللواء حسن أرفعي، جائزة عن رأس كل واحد من هؤلاء. وقع المنتفضون في كمين في (گونبَت كاوس) ففروا بعد أن قتل منهم سبعة وجرح خمسة تم أسرهم. ثم جمع تنظيم حزب توده في (گورگان) الفارين وأرسلهم الى باكو.

في أيلول ١٩٤٥، أعلنت فرقة أذربيجان الديمقراطية بقيادة جعفر پيشَوَري الإستقلال، وانضمت اليهم تنظيمات حزب توده في المنطقة بتوجيه من السوڤييت. وفي تشرين الثاني من العام نفسه، بدأ السوڤييت، وحسب الحاجة، يرسلون من بقي من الضباط المشاركين في انتفاضة ضباط خراسان من باكو الى أذربيجان لقيادة عمليات نزع أسلحة وحدات الجيش والجندرمة. وفي ١٢ كانون الأول ١٩٤٥ استسلم معسكر تبريز لفرقة أذربيجان الديمقراطية بفضل الدعم المادي والمعنوي للجيش الأحمر، وأعلن پيشَوَري حكومته

ومجلسه شوراه على شعب أذربيجان. وبعد أيام أُعلن عن قيام حكومة كردستان في مهاباد بقيادة القاضي محمد.

في آذار ١٩٤٦، قام الملازم الأول الطيار، رحيم بهزاد – المسؤول الحزبي لمؤلف هذا الكتاب، والذي تم إعدامه رمياً في العام ١٩٥٥ بعد افتضاح أمره واعتقال أعضاء التنظيم الحزبي في الجيش – بعد عيد نوروز بزيارة الى أذربيجان وفي طريق العودة وبناءاً على أقوال العقيد آگاهي وهو ضابط طيار ومن مؤسسي التنظيم العسكري وقائد القوة الجوية في حكومة پيشَوَري، قال: إنّ جيش أذربيجان بحاجة الى قوة جوية وتدعو الحاجة الى قيام عدد من الطيارين وبجرأة بالإنضمام الى هذا الجيش ليشكلوا قوته الجوية. وبعد اختتام المؤتمر أعلن الملازم الأول علي جودي وكاتب هذه السطور استعدادهما للإنضمام الى جيش أذربيجان. وفي صباح ١٥ نيسان ١٩٤٦ حلّقنا بطائرتي آداكس مقاتلتين نحو تبريز والتحقنا بجيش أذربيجان.

أول لقاء مع الجنرال البارزاني

في كانون الأول ١٩٤٦، انطلقت وحدات جيش الشاه زاحفة بإتجاه (ميانه) للإصطدام بجيش پيشَوَري. وأصدرت حكومة أذربيجان أوامر التحفز لجيشها.

وتوجهنا نحن الضباط الطيارين المتلهفين الى خدمة الجمهورية والمشاركة في الدفاع عنها الى قيادة أركان الجيش نطلب الموافقة على المشاركة المباشرة في القتال.

في العاشر من كانون الأول ١٩٤٦، أمرت هيئة أركان الجيش مؤلف هذا الكتاب، حيث كنت نائباً لقائد القوة الجوية في حال غيابه – بالتوجه مع الطيارَيْن الملازم أبو القاسم حقپَرست والملازم نيكولا ماكاريان الى مَراغه وسَقز والإتصال بمسؤولي المعسكرات هناك لبحث سبل تهيئة مطار مؤقت وضمان الاتصال بالجبهات واجراء اللازم. وفي الساعة ٢٣ من اليوم العاشر من كانون الأول انطلقنا مع فوج متجه الى مَراغه بقيادة النقيب أسبقي، قاصدين المكان المعيّن لنا، وعند انتصاف نهار الحادي عشر منه بلغنا (ميانداو). وهناك قدم لنا النقيب قَمسَريان والنقيب قَهرمان سيارة جيب توجهنا بها نحو قرية (سَرا)

حيث مقر الجنرال مصطفى البارزاني.

كان ملا مصطفى واحداً من الجنرالات الثلاثة في جيش كردستان، والجنرالان الآخران هما وزير الحربية، محمد حسين سيف القاضي، ومحمد رشيدخان قادرخان زاده الذي ترك جيش كردستان بتحريض من الإنگليز وعاد الى العراق.

كان الليل قد أرخى سدوله عند بلوغنا قرية سَرا، ولم يكن ملا مصطفى وقائد أركانه العقيد پيرزاده هناك. واستقبلنا النقيب محمود تيواي، مسؤول تنظيمات الجبهة، وقضينا الليل في أحد منازل القرية.

ثم بعد ظهر ١٢ كانون الأول، عاد ملا مصطفى الى مكتب هيئة الأركان قاماً من مهاباد. كان ذلك أول لقاء لي مع الجنرال البارزاني، لم يكن يرتدي بزة الجنرالية، بل كان يرتدي الزي الكردي، السترة والسروال الفضفاض والحزام القماشي وعمامة ذات نقاط حمر مع حزام الخراطيش وبندقية برنو متوسطة من النوع الخاص بخيالة الجيش، رجل في حوالي الخامسة والثلاثين أسود الشعر، متصل الحاجبين، ذو عينين براقتين، منتصب القامة، قصير متين، ونشيط مفعم بالحيوية... كان ذلك الجنرال البارزاني.

كنا حتى تلك اللحظة لانعرف شيئاً عن التغييرات السياسية وردّ فعل وتوتر طهران وتبريز، ولم نكن ندري أنّ پيشَوَري وبقية قادة الفرقة قد غادروا المدينة في الليلة الماضية بناءاً على تعليمات قوليئوف – القنصل السوڤييتي في تبريز – وسلكوا طريق جَلفاوا الى الإتحاد السوڤييتي.

قدمنا أنفسنا الى الجنرال مصطفى البارزاني، وأعلمناه بمهمة مجموعتنا، فكان جوابه أن سلّمني برقية پيشَوَري التي أبرق بها في الليلة الماضية وكانت باللغة الفارسية، وقال: "لقد انتهى كل شيء". وما أذكره من برقية پيشَوَري هو: "نظراً لقدوم الجيش الإيراني الى أذربيجان لمراقبة عملية الإنتخابات، نطلب الى كل الوحدات الإنسحاب الى قواعدها الأساسية دون إبداء أي مقاومة".

قال ملا مصطفى إنّه قادم من ميانداو وإنّ سيد جعفر پيشَوَري وقادة الفرقة قد لاذوا بالفرار، وإنّه ينوي تجميع قواته ليلاً والإنسحاب الى مهاباد.

وقال لنا: عليكم إختيار أحد طريقيْن، أن تأتوا معنا وتتمتعوا بحمايتنا، أو تذهبوا الى أي مكان ترغبون وتواجهوا مصيركم الذي تريدون. لكن ينبغي أن أخبركم أنّه بعد فرار پيشَوَري وانحلال الجيش والفرقة فإنّكم لن تكونوا بأمان إن سلكتم طريق سَرا – ميانداواو – آزَرشا – تبريز. فأجبت بالقول إننا نحن الثلاثة سنظل معكم وسنقدم ما يمكن أن نقدمه. فقال خذوا برقية پيشَوَري هذه واذهبوا بها الى جبهة سَقز وأبلغوا قادة الوحدات عن لساني بأنّ رجالنا سيتحركون في الثامنة مساءاً متوجهين الى مهاباد، وعلى من يريد مرافقتنا الحضور في قرية سَرا في الساعة الثامنة استعداداً للمسير.

وأدركت من كلام البارزاني أنّه لم يعد يعتبر نفسه مسؤولاً عن جبهة سَقز وأنّه فقط يعتبر نفسه مسؤولاً عن الپيشمرگه البارزانيين. أصدرت التعليمات اللازمة الى الملازم حَقپَرست والملازم ماكاريان للتعاون مع النقيب تيواي. ومن جانبه أرسل النقيب تيواي كمية من اللحم والخبز والعدس والحمص بسيارة شحن الى بوكان، لإعداد وجبة طعام للجنود القادمين وتوجه الملازم حَقپَرست مع الحمولة الى بوكان.

أما أنا فقد توجهت صحبة ملا مصطفى في سيارته الجيب الى الخط الأمامي لجبهة سَقز، وكان الخط الأمامي من الجبهة يشغله فوج مشاة بقيادة النقيب علي أصغر إحساني وهو من الباقين من إنتفاضة ضباط خراسان. كان النقيب إحساني قد أصيب بجرح في ساقه خلال معركة گونبَت مع قوات الجندرمة وتم أسره، وأصدرت المحكمة العسكرية بحقه مع أربعة أسرى آخرين حكم الإعدام شنقاً، لكنهم تمكنوا بمساعدة من الحزب وتنظيمه العسكري من الفرار والوصول الى أذربيجان. «إبتعدت». حدّثت إحساني عمّا جرى، ورغم استغرابه وانزعاجه الكبير وافق أخيراً على الحضور مع رجاله في الساعة الثامنة في قرية سَرا. أما بقية الوحدات فكانت من «الفدائيين» يقودها (رامتين) وهو من قادة عمال (ريگەتي ئاسن) إبان الإنتفاضة، وقد منح رتبة رائد. وقد سبق أن تعرفنا الى بعضنا في زنجان، ولما أبلغته بما في برقية پيشَوَري الداعية للإنسحاب لم يصدّق ورافقني الى سَرا، وهناك بدأ يناقش البارزاني في مكتبه، وأخيراً رفض التوجه معنا الى مهاباد. واختار الذهاب الى تبريز عن طريق ميانداواو وألقي القبض عليه في الطريق. وحوكم في

محكمة (ميدان) مَراغه وصدر بحقه حكم الإعدام شنقاً ونفّذ فيه.

في الساعة الثامنة ليلاً، وصل الى سَرا فوج النقيب إحساني وباشرنا التحرك بكل هدوء سيراً على الأقدام ووجهتنا بوكان، وبعد أن قطعنا ثمانية عشر كيلومتراً بلغناها عند انتصاف الليل.

في ذلك الليل الشديد البرودة وصلنا مع ضباط الفوج الى قلعة بوكان، وهي بناء قديم قائم على تلة إصطناعية، حيث يعسكر الرائد خاكساري.

لكننا فوجئنا بمشهد غريب: لم نجد أي أثر لوحدة فوج الرائد خاكساري، وكان الكرد المحليون منهمكين في نهب مخازن القلعة! وقفنا واجمين في القلعة لبرهة، ثم خرجنا منها. وواجهنا مشهداً آخر: لم يكن ثم أثر للفوج أو لتنظيمه، وكأن الجنود ومراتب الفوج قد تحولوا الى قطرة ماء غارت في الأرض!

دخلنا القلعة مضطرين؛ وهناك التقينا شاحنة تابعة للبارزانيين تحمل صفائح بنزين، فنصحنا البارزانيون أن نرافقهم الى مهاباد إن كنّا نريد النجاة. ارتقينا ظهر الشاحنة أنا وبقية الضباط، إحساني، وتيواي، وأرتَشيار، ومحمود تَوكُلي، وعلي أصغري، وماكاريان، وسلكنا طريق (برهان) حتى بلغنا مهاباد.

كان المصير الذي لقيه الملازم حَقپَرست والرائد خاكساري سيئاً، إذ كانا قد وصلا بوكان في مساء اليوم نفسه، وهناك ألقى صغار الأغوات القبض عليهما ولإثبات ولائهم للشاه قاموا بتسليمهما الى الجيش. وحوكما في مهاباد مع النقيب زَهيري والنقيب صَفايي وتم إعدامهما رمياً بالرصاص.

***

في صباح ١٣ كانون الأول وصلنا الى مهاباد وبدأنا نبحث عن القاضي محمد، فأرشدونا الى مكتب الحزب الديمقراطي الكردستاني. كان القاضي محمد هناك، واستقبلنا بحفاوة وهش في وجهنا وبشّ. وكان أول ما سألنا: هل تناولتم الفطور؟ فقلنا إننا لم نتناول العشاء ايضاً. فأمر لنا بالطعام، وأثناء ما كنا نتناول فطورنا، قال: إتصل بي پيشَوَري ليلة أول أمس هاتفياً وقال إنّ الجيش قادم نحو تبريز ونحن نعدّ العدة للتوجه نحو جَلفاوا ثم الإتحاد السوفييتي. وقال مقترحاً عليّ: "استعدوا مع عائلاتكم وغادروا مهاباد

والجأوا الى الإتحاد السوڤييتي. فأجبته أني سأمكث في مهاباد مع الشعب وسأكون، طالما أمكنني، سداً يمنع المذابح والفوضى، لأكون مع الشعب ينالني ما ينال أبناءه..."

علقت كلمات القاضي محمد هذه في ذهني ولم ولن أنساها أبداً. بقي القاضي محمد في مهاباد، بل أنه ولمنع سفك الدماء ذهب الى ميانداو للقاء اللواء هومايوني قائد القوة الزاحفة، ومنع تكرار ما حدث في تبريز وأورميه ومدن أذربيجان الأخرى، في كردستان ايضاً.

تم تقديم القاضي محمد وأخيه أبي القاسم صدر القاضي وابن عمه محمد حسين سيف القاضي الى محكمة عسكرية فحكمت على الثلاثة بالإعدام شنقاً، وفي ليلة، بعد سنة إلا يوماً من إعلان الحكم الذاتي تم تنفيذ الحكم في الميدان نفسه (ميدان چوار چرا) الذي أعلن فيه القاضي محمد حكومته[٣].

كان لموقفي القاضي محمد وپيشَوَري - قائدا الشعبين الكردي والآذري - المختلفيْن آثار مختلفة ايضاً على الشعبين: فبعد إثنين وثلاثين عاماً لم يفز پيشَوَري وفرقة أذربيجان الديمقراطية بعطف الشعب، بينما بات ضريح القاضي محمد في مهاباد مزاراً يحج إليه كل عام، وفي مبدء الثورة، إجتمع عند ضريحه في ذكرى استشهاده مائة ألف من المواطنين يحيون ذكراه ويخلدون ذكره. وبعد الثورة أطلق أبناء المدينة اسم ذلك الرجل العظيم على أكبر ميادين مدينتهم.

سأل القاضي محمد عن نيتنا في ظل هذه الظروف. فأجبنا أننا غرباء هنا، وفي أذربيجان انحلت حكومة الفرقة وباتت حياتنا نحن ضباط الفرقة في خطر، ولم يبق أمامنا سوى اللجوء الى الملاذ الآمن الوحيد، الإتحاد السوڤييتي. في خضم تلك الظروف العصيبة التي ألمّت بمهاباد كان القاضي محمد هادئاً بشكل أثار العجب عندنا، قال لنا: أولاً هذه أسلحتكم الأوتوماتيكية هذه عبء عليكم، والكرد يعشقون الأسلحة ما قد يجعلهم يعترضون طريقكم لسلبها، فأخفوها تحت ملابسكم واستبدلوا بزاتكم

(٣) نفذ حكم الإعدام في الخالدين القاضي محمد والقاضيين الآخرين في صبيحة ٣٠ آذار ١٩٤٧، أما إعلان قيام جمهورية كردستان فقد كان في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦ أي أن الفترة الفاصلة بين الحدثين تجاوزت أربعة عشر شهراً. (شوكت شيخ يزدين).

العسكرية بثياب أخرى لئلا يتم التعرف عليكم.

وأمر لنا بثياب مدنية. فأبدلنا ثيابنا في الغرفة الملاصقة لغرفته، ثم أعطى كلاً منا مائتي تومان وكتب لنا مذكرة باللغة الكردية مضمونها: "أيها الأخوة الكرد هؤلاء ضباط آذريون كانوا قد جاؤوا لمساعدتنا. فلا تقصروا في تقديم المساعدة الممكنة لهم"، وتسلمنا المذكرة منه.

ودعناه وسلكنا الطريق المؤدية الى أورميه سيراً. ومع قرب انتصاف النهار بلغنا مقهى وتناولنا طعامنا! ولما همممنا بالرحيل وصلت شاحنة تحمل البارزانيين. وصلت المقهى وتوقفت أمامه. كان المسؤول عن هؤلاء رجلاً يدعى صالح، فسألناه عن وضع الطريق وأحوال الفرقة في أورميه، فأجاب أن القتول في صفوف الفرقة لازالت مستمرة في أورميه وقد قتل مسؤول الفرقة (آزاد وطن). وقال ليس من المصلحة أن تذهبوا الى أورميه لأنهم سيقبضون عليكم حتماً. واقترح أن يصحبنا الى نَغَده الخاضعة حالياً لسيطرة البارزانيين حتى تهدأ الأوضاع.

استصوبنا عرض (صالح) ورافقنا الرجال الى نَغَده التي بلغناها ليلاً، حيث بحثنا عن مقهى وطلبنا الطعام والشاي. في تلك الأثناء كان يجوب الأزقة منادٍ يقول إنّ نَغَده قد باتت خاضعة لحكومة عسكرية وأن الأمر والنهي هما بيد الشيخ محمد صديق البارزاني. وأن حظراً على التجوال يبدأ من الساعة التاسعة ليلاً. بمجرد سماعنا صوت المنادي شعرنا بالأمان، واستسلمنا للنوم على دكة المقهى.

عند انتصاف الليل استيقظنا على أصوات سحب أقسام البندقيات ونداء "استيقظوا!". كانوا مجموعة من الكرد - علمنا فيما بعد أنهم ليسوا من الكرد بل كانت ملابسهم فقط كردية - كانوا يصوبون بندقياتهم إلينا، وقالوا: ارفعوا أيديكم ولاتتحركوا!

رفعنا أيدينا وتسمّرنا في أماكننا؛ تقدم أحدهم وأخذ مسدساتنا، ثم أمرنا بالخروج من المقهى. كنا قد وقعنا في الأسر فصفونا الواحد وراء الآخر واقتادونا الى مسجد - كان الثلج يهطل - وتولّوا حراستنا، أما نحن فتغطّينا بفرش المسجد ونمنا حتى الصبح.

عند الصباح جعلونا نقف الواحد وراء الآخر واقتادنا حرس كانوا من (قَرَپَياغ) نَغَده الى دار أحد الأغوات بزعم أنها مقر ناحية نَغَده.

في الطريق مرّ بنا أحد الفدائيين. كان شاباً آشورياً يدعى ميكائيل، وكان يعرف بعضاً من رفاقنا فسألهم الى أين يأخذونكم؟ فأجاب هؤلاء لقد إعتقلونا ليلة أمس بينما نحن نيام في مقهى وهم الآن يأخذوننا الى الناحية.

ذهب الشاب الآشوري ووصلنا نحن الى الناحية؛ وعند البوابة الخارجية سلبونا كل ما كان معنا، وقالوا انتظروا حتى يتناول مدير الناحية فطوره ليرسلكم الى مكان أكثر أمناً!

كان مدير الناحية (أمير فلاح پاپاغ) قد حصل على صيد ثمين يسلمه الى الحكومة تعويضاً عما اقترف ضدها بمساندته الحكم الذاتي ولينال بعض الأوسمة والشارات.

إلا أنه لم يحالفه الحظ وكان مصيرنا غير ما رسم لنا. ففي تلك الأثناء ظهر شاب بارزاني في مقتبل العمر، علمنا فيما بعد أنه علي محمد صديق ابن الشيخ محمد صديق البارزاني وابن أخ ملا مصطفى البارزاني، مع مسلحيْن وأطلّ برأسه على السرداب الذي كنا محتجزين فيه ثم صعد الى الطابق العلوي وذهب الى مدير الناحية مباشرة.

تغير الوضع، وأخذنا الى غرفة الإستقبال الخاصة بمدير الناحية، فانعقد لسان الرجل الذي زعم أنه مدير الناحية عندما سأله علي محمد صديق لماذا تحتجزون هؤلاء؟ قال: لحمايتهم والمحافظة عليهم. لكن ألسنتنا كان قد انطلقت حينها فقلنا إن كان الأمر كذلك فلم جردتمونا من أسلحتنا وما نحمل من مال وحاجيات! ... على أية حال، أعيدت إلينا قطع السلاح الستة مع أموالنا وحاجياتنا. وفي الأخير تبيّن لنا أن الشاب الآشوري الذي التقيناه في الطريق كان قد ذهب الى الشيخ محمد صديق وأبلغه بما كان من أمرنا، فأرسل الأخير ابنه لإنقاذنا.

كانت تلك المرة الثالثة التي أنقذ فيها البارزانيون حياتنا في تلك الظروف المعقدة ونحن لا خبرة لنا ولانفقه لغة أهل ذلك الإقليم.

رافقنا علي محمد صديق وذهبنا معه الى والده، كان الشيخ محمد صديق

رحيماً بنا، وقال لنا إن نَغَده ليست بالمكان الآمن بالنسبة لكم وقد تتكرر هذه الحادثة، فأنتم وسيلة جيدة بيد مثل هذا الآغا للتقرب الى الحكومة، لذا أنصحكم بالذهاب الى أشنويه التي تخضع لنا تماماً.

في ذلك اليوم، وصل الى نَغَده النقيب تَفرَشيان والملازم الأول رئيس دانا – وهما من ضباط خراسان – ومعهما مدفع ٧٥ جبلي مع طاقمه والدابة التي تجره، وذلك في ظل حماية البارزانيين. وكان معهما ايضاً الملازم الثالث حميد دباغ زاده وهو من ضباط الفرقة، وهنا أعطى تَفرَشيان لكل جندي مبلغاً من المال واطلقهم ليعودوا الى ديارهم.

في مساء اليوم نفسه، وصل الى نَغَده العقيد غَفاري ممثلاً عن قائد القوة اللواء هومايوني لإجراء محادثات مع الجنرال البارزاني ودعوته للذهاب الى طهران للتفاوض مع مسؤولي الحكومة هناك. كان الهدف من ذلك تأجيل الصدام بين وحدات الجيش والبارزانيين. فقد كان مسؤولو الجيش قلقين من وقوع تلك الصدامات لمعرفتهم بتاريخ العشيرة البارزانية وماضيها النضالي ضد الدولة العثمانية ثم الدولة العراقية.

بعد استحصال موافقة أخيه الأكبر الشيخ أحمد البارزاني الذي كان رئيس العشيرة وزعيمها الروحي، توجه الجنرال البارزاني صحبة العقيد عزت عبدالعزيز والعقيد ميرحاج آكرَيي – من الضباط الكرد العراقيين – الى مهاباد مع العقيد غفاري للقاء الشاه والتباحث مع رئيس الوزراء أحمد قَوام ورئيس أركان الجيش رضا مارا في طهران.

كما أسلفنا، كان الجيش يريد من وراء هذه المناورة الحصول على فرصة لتجميع قواته والإستعداد لسحق البارزانيين. ولاشك أن البارزانيين كانوا يدركون ذلك ويعملون ايضاً لإستغلال الفرصة، فقد كان النساء والأطفال يعيقون حركتهم وهم يريدون قضاء الشتاء وبلوغ الربيع.

في أواسط كانون الأول ١٩٤٦، كنا عشرة من الضباط المشتتين: تَفرَشيان، إحساني، أرتَشيار، تيواي، رئيس دانا، زَرَبَخت، علي أصغر، تَوكلي، ماكاريان، دباغ زاده ذهبنا مع مدفعي ٧٥ جبلي الى أشنويه. وهناك استأجرنا منزلاً من اللبن بتومانيْن في اليوم وقضينا أربعة أشهر في تلك الدار.

كانت الظروف المعيشية صعبة للغاية، من ناحية النظافة والدفء، بل لم يكن للمرحاض وجود. كانت أعداد القمل والبراغيث هائلة، بل أننا كنا نقضي أوقات الفراغ ليلاً في قتل القمل. كان ذلك ايضاً واحداً من وجوه الحياة. كنا شباباً والى جانب القمل كان هناك المرح ايضاً، وكانت وسائل المرح كثيرة والقمل منها.

في النهار كنا نذهب الى (الديوَخان) أي غرفة المجلس حيث الشيخ أحمد نستشيره ونتباحث معه. وكان يستقبلنا بتقديم الشاي. وفي الأيام التي يكون فيها الجو لطيفاً، كان تَفرَشيان ورئيس دانا ودباغ زاده مع رجالهم، وهم من نخبة الرماة والشباب البارزانيين للتدريب على استخدام المدفع وكيفية تفكيك أجزائه والتصويب. وكان أرتشيار مسؤول جباية الضرائب عن السلع التي تدخل المدينة، وكان إحساني رئيس المحكمة، وكنتُ رئيس البلدية ومهمتي الرئيسة وضع التسعيرة على المؤن. وكنت أبلغ الناس بالأسعار عن طريق مناد يجوب الشوارع والأزقة. ولكي لانثقل على البارزانيين الذين كانوا أصلاً يعانون ضنك العيش - إتفقنا فيما بيننا أن يأخذ كل منا يومياً تومانين من صندوق المالية العامة لمصاريفنا اليومية، كان مبلغاً كافياً لإبقائنا أحياء في ظل تلك الظروف.

في أوائل كانون الثاني ١٩٤٧، عاد ملا مصطفى ورفاقه من طهران. ودعانا الجنرال البارزاني نحن الضباط مع عدد من رؤساء البارزانيين ذات ليلة، وحدّثنا عن أحداث زيارته الى طهران والمحادثات التي خاضها مع الشاه وقوام السلطنة ورضا مارا. كان الشاه قد طلب تسليمنا نحن الضباط الهاربين، وكان رد البارزاني عليه أنكم لن ترضوا بالتضحية بسمعة العشيرة البارزانية وتعريضها للعنة الأجيال القادمة، فليس من عادة العشيرة تسليم ضيوفها الذين لجأوا اليها. وأنا مستعد أن أسلم إليكم بدلاً عن الضباط الستة الهاربين (المقصود ضباط الجيش اذ لم يكن الجيش يعتبر ضباط الفرقة ضباطاً) ثمانية عشر شاباً من أبنائي وأبناء أخوتي، إلا أني أعتذر عن تسليم هؤلاء!

وخلاصة أقواله أنه وافق خلال لقائه مع الشاه على إقتراح الأخير نزع أسلحة البارزانيين وإسكانهم في منطقة هَمَدان، لكنه اشترط موافقة أخيه الأكبر

الشيخ أحمد قبل أن يرد عليه الرد النهائي، فالشيخ أحمد هو رئيس العشيرة والزعيم الديني لها، ووعد أن يحاول إقناع الشيخ أحمد بهذا وأنّه عائد الى أشنويه لهذا الغرض.

بعد عودة البارزاني، وبموجب الإتفاق المبرم، أخلى البارزانيون نَغَده لقاء الحصول على كميات من الدقيق والحبوب ولم يبق من المناطق الخاضعة لهم غير أشنويه وضواحيها.

مضت ثلاثة أشهر على استقرار البارزانيين في أشنويه. وبدأت فعاليات الجيش تستهدف إخراجهم من المنطقة، وباشر الجيش أول الأمر تسليح وتحشيد القبائل الكردية. وهكذا اقترب موعد تحرك الجيش.

توجه ملا مصطفى البارزاني شمالاً للتباحث مع رؤساء عشائر الهركي والشكاك وحثهم على العودة الى ميدان النضال. وذهبنا أنا والنقيب تيواي مع عدد من المسلحين الى الجبهة المذكورة - وبلغنا في تقدمنا قرية سيلوانا - وهناك علمنا أنّ الجيش قد أقام خطوطاً دفاعية متينة وأنه لايمكن للبارزانيين أن يتجهوا شمالاً.

في ١٥ آذار، بدأت المواجهات بين البارزانيين من جهة ووحدات الجيش والمسلحين العشائريين من جهة أخرى في تَرگُوَر وبالنتيجة اضطر البارزانيون للإنسحاب. وفي اليوم نفسه علمنا بأن مواجهة حصلت في نَلوس، الواقعة بين نَغَده وأشنويه، تمكن خلالها ثلاثون بارزانياً بفضل إسناد مدفعية تَفرَشيان من تدمير فوج مشاة وأسر (٥) ضباط و(١٧) من المراتب و(٣٠٠) جندياً والاستيلاء على مدفعي ٧٥ جبلي وهاونيْن وكمية من قذائف المدفعية والهاونات والتجهيزات العسكرية. وأن آمر الفوج الرائد كلاشي قد جرح ثم انتحر.

وفي اليوم التالي ذهبت صحبة تيواي الى أشنويه، ومع عدد من المواطنين ذهبنا الى الجامع حيث يوجد الأسرى وبدأنا البحث عن الضباط، كان الضباط يرتدون بزات جنود عاديين لكننا تعرفنا اليهم وطمأنّاهم الى أنّه ليس ثم ما يُقلق بشأنهم. وأذكر أنه كان عندنا دجاجة طالما تقنا الى لحمها، قدّمناها لهم. والضباط الأسرى هم النقيب الطبيب خوادوست، والملازم أول المشاة مير حمزة يعقوبي آمر كتيبة الهاون، والملازم الأول كمالي آمر وحدة المدفعية. والملازم

الأول المشاة بصيرة والملازم الأول فاتحي.

في ٢٣ آذار ١٩٤٧، في الجبهة الشمالية، شنت مجموعة من الخيّالة بقيادة الملازم الأول إمامي وبإسناد وحدة رشاشات هجوماً للإستيلاء على المرتفعات المشرفة على هَلَج، لكنها فوجئت بإطلاق نار كثيفة من البارزانيين! وقتل في تلك المواجهة الملازم الأول إمامي و(١٣) آخرين، وتم أسر قائد الخيّالة الملازم الثاني حميد جهانباني (ابن أمان الله جهانباني) مع (١٥) جندياً وتم نقلهم الى معتقل الأسرى في أشنويه.

كان ملا مصطفى بنفسه قائد الجبهة الشمالية التي شهدت تلك المواجهات، وكان قد استقر مع قواته في مرتفعات (هَلَج). وشهدت هذه الجبهة مواجهة أخرى بين البارزانيين وخيالة فوج فوزية، أسفرت عن مقتل قائد الخيّالة الملازم الثاني هاتفي وسبعة من رجاله، واضطرار فوج فوزية للإنسحاب.

كان إيواء أكثر من ثلاثمائة أسير وإطعامهم وحمايتهم مشكلة كبيرة بالنسبة الى البارزانيين. في الأيام العشرة الأخيرة من شهر آذار وبعد عودتنا نحن الضباط من مرتفعات صوفيان التي تمثل الجبهة الشرقية، ووصولنا الى أشنويه، ذهبنا للقاء الشيخ أحمد واقترحنا عليه السماح بإطلاق سراح الجنود والمراتب، توفيراً للطعام وجهود الحماية، وأن يبقي على الضباط وحدهم. استحسن الشيخ أحمد إقتراحنا واقتدنا الجنود والمراتب الى مشارف خط التماس في جبهة نَغَده حيث أطلقنا سراحهم، وبذلك لم يبق من الأسرى إلا ستة من الضباط.

كان ملا مصطفى، كما ذكرنا، في الجبهة الشمالية وكنا نحن في الجبهة الجنوبية. وبعد تدمير فوج كلاشي واستسلام الوحدات الموجودة في مرتفعات نَلوس، أصدر قائد جبهة أشنويه (من المؤسف أني نسيت اسمه) تعليماته الى تَفرَشيان بأن يتخذ موقعه مع مدفع ٧٥ في المرتفعات الواقعة غرب صوفيان، ويقوم بإسناد هجوم البارزانيين على معسكر صوفيان. فصعدنا نحن الضباط مع المدفع مرتفعات صوفيان. نصب تَفرَشيان مدفعه ووجهه الى قلعة صوفيان، وجلسنا قرب المتاريس المشرفة على القلعة.

عند الفجر بدأ مدفع تَفرَشيان قصف القلعة بهدف تحديد هدفه. وبعد دقائق بدأت مدفعية ١٠٥ التابعة للجيش تدك مواقعنا من صوفيان. وبعد (٣٠)

دقيقة ظهرت في الجو طائرة مقاتلة بدأت تقصف، وبذلك شلّت قدرة المقاتلين البارزانيين على مهاجمة صوفيان. وبعد أن لاحظ تَفرَشيان ما يجري حمل مدفعه وقفل راجعاً الى أشنويه.

في هذه المهمة تعلمت من تَفرَشيان شيئاً عن الأسس النظرية للرمي المدفعي. لذا فإنني بعد ذلك كنت أذهب بأحد المدافع التي غنمناها في نَلوُس الى جبهات أشنويه الأخرى (سَلدوز). ونشط العقيد المدفعي عزت عبدالعزيز والملازم الأول رئيس دانا في الإسناد المدفعي لمختلف خطوط الجبهات. لكن ضغوط الجيش الإيراني وتفوّقه التعبوي واستخدامه الطائرات والدبابات من جهة، وشحة المؤن والسلاح والعتاد ووجود النساء والأطفال مع البارزانيين شل حركتهم واضطرهم الى الإنسحاب على مراحل. فالپيشمرگه وهم في الجبهات الأمامية كان بالهم مشغولاً بما يمكن أن يحصل لعائلاتهم وتعددت حالات مغادرة أحدهم الجبهة لغرض تلبية إحتياجات عائلته.

في مساء الثالث من نيسان، بلغتُ أشنويه صحبة الملازم دباغ زاده ومدفع. وهناك علمنا أن الشيخ أحمد اصطحب العائلات وغادر المدينة متجهاً صوب الحدود العراقية، بتنا الليل في أشنويه ومع ظهور تباشير الصباح نصبنا المدفع في الحقول الواقعة الى الجنوب من أشنويه: لم تكن الشمس قد أشرقت عندما تراءت طلائع فرسان العشائر الموالية للجيش وهي تتقدم من المنطقة السهلية. ولأن موقعنا لم تكن تتوفر له مستلزمات الحماية فقد اكتفينا بإطلاق بضع قذائف لتشتيت شمل المهاجمين وإرغامهم على التقهقر لننسحب بعد ذلك الى أشنويه التي كانت أقرب الى مدينة أشباح، ليس فيها ما يدل على الحياة. شقّنا طريقنا عبر شوارع وأزقة المدينة لنغادرها من جهة الغرب حيث مرتفعات (زَردكو) وجبال (زاگروس) التي تؤدي الى الحدود العراقية. عند انتصاف النهار تقريباً بلغنا قرية (گلاز) الحدودية الصغيرة. كان الشيخ أحمد هناك وكانت العائلات تقصد نهر (گادَر) الذي يمثل خط الحدود الفاصل بين إيران والعراق.

كان ملا مصطفى لايزال في سهل مَرگوَر (الجبهة الشمالية). كان يعمل على حماية «المؤخرة» ليوفر الفرصة للعائلات لبلوغ الحدود بأمان. كانت العائلات مع ما تحمل من كميات قليلة جداً من المؤن والأغطية تشق طريقها

في ظل البرد الشديد والثلوج الى وادي گادَر. وكنا نحن ايضاً مع تلك القافلة التي لم تنجُ من القصف الجوي. وفي إحدى عمليات القصف تلك أصيب رفيقنا وصديقنا الملازم علي أصغر بشضية في فخذه، ومع مرور الزمن كانت حالة جرحه تزداد سوءاً لدرجة أنّه بات عاجزاً عن السير مما اضطرنا الى حمله على دابة وتسليمه الى أقرب مركز حدودي عراقي. وقد أخذ من هناك الى بغداد وأجريت له عملية جراحية وبرأ، هذا ما عرفناه فيما بعد. وبعد شفائه قدم الى محكمة في بغداد حكمت عليه بالسجن ثلاثة أشهر لاجتيازه الحدود بطريقة غير قانونية وبعد أن قضى فترة محكوميته نقل الى سجن (أبو غريب) حيث كنا نحن ايضاً معتقلين حينها هناك.

استغرقت مسيرتنا في جبال زاگروس الشاهقة الوعرة التي تغطيها الثلوج أحد عشر يوماً لم يكن لنا خلالها أي مأوى نلوذ به للنوم أو الراحة ولم يكن معنا من الادام ما يقيم أودنا ويشبع بطوننا الخاوية. كنا في العراء ليل نهار، لكن شبابنا كان السند الوحيد لنا في مواجهة كل ذلك.

قضينا آخر أيامنا في إيران على ضفاف نهر گادَر. بعث ملا مصطفى بأحد مسلحيه في طلب تَفرَشيان – الذي كان المتحدث باسمنا – وشرح له ما ينويه مستقبلاً. وكان قد قال له أن في نيته بعد أن يسلم الشيخ أحمد مع النساء والأطفال أنفسهم للسلطات العراقية، أن يدخل هو مع مسلحيه المناضلين الأراضي العراقية، الى منطقة بارزان ويواصل القتال هناك. واقترح على تَفرَشيان: وان كنتم تريدون فبإمكانكم الذهاب معنا: "وسنشاطركم اللقمة، وان قُتلنا فلنمت معاً".

كنا جميعاً نحبذ هذا الخيار، فقد كان إعدامنا في إيران أمراً لا جدال فيه، ولم نكن نثق في الحكومة العراقية حيث كنا واثقين أنها ستسلمنا الى حكومة الشاه.

في ١٤ نيسان ١٩٤٧، عندما عبرت العائلات البارزانية جميعاً جسر گادَر الموقت واستسلمت للسلطات العراقية، بعث ملا مصطفى في طلبنا مجدداً، وقال: "أنا ورفاقي هؤلاء، محكومون بالإعدام في الدول الثلاث العراق وتركيا وإيران، فقد قاتلنا باستمرار جيوشها وقواتها ولم تبق لنا فرصة التسليم لأي منها. أما أنتم فقد قاتلتم إيران فقط، وليس لدى العراق ما يتهمكم به أو

يحاسبكم عليه. والقوانين العراقية ستحميكم كلاجئين..."

اعتقدنا أنه غيّر رأيه، ولأسباب لايعلمها إلا هو لايريد أن يصحبنا معه الى العراق. ومع هذا فقد قررنا أن نضعه أمام موقف ثابت ونعلن العصيان – على حد قوله.

في مساء ذلك اليوم بدأ ملا مصطفى مع خمسمائة من خيرة المقاتلين البارزانيين التوقل في الجبال الواقعة شمال وادي گادَر؛ وكنا نتبعهم في النهاية. كان تَفرَشيان يعاني من حمى شديدة. وكانت ليلة شديدة البرد عندما بلغنا خيام الهركيين. كانت كل خيمة نحاول دخولها مملوءة بالرجال بحيث لاتسعنا. طلبنا إيواءنا في مكان ما لكن الرد جاء "حاولوا أن تجدوا مكاناً لأنفسكم". وباختصار لم نلق أي ترحيب. ثم قمنا بتحليل الوضع الذي نحن فيه. وتوصلنا الى ما يلي:

أولاً، إننا لم نعد في نفس مستوى الأهمية من الناحية العسكرية بالنسبة للبارزانيين؛ بعد أن فجرنا سبطانات المدافع وألقينا أبر إطلاقها في نهر گادَر؛

وثانياً، أننا لم نكن في مستوى الرماة البارزانيين في مجال استخدام البندقية وهذا ما يجعلنا مجرد معرقلين لحركتهم؛

ثالثاً وبما أننا كنا نوصم بالشيوعية فقد كان هذا الأمر سيضعف موقف ملا مصطفى في أي محادثات يجريها مع العراق الخاضع للسيطرة الإنكليزية، وفي حال توصله الى إتفاق مع العراق فلابدّ أن تسليمنا للحكومة العراقية سيكون واحداً من شروط الإتفاق وهذا يخالف عادة البارزانيين في حماية من يلجأ إليهم.

أمضينا تلك الليلة في ظل البرد الشديد، وحشرنا تَفرَشيان – الذي كان لايزال يحظى بالتقدير عند البارزانيين حتى تلك اللحظة – في خيمة أما نحن فبقينا تحت رحمة البرد حتى الصباح.

ومع انبلاج نور الصباح عقدنا اجتماعاً للتشاور ورأينا أن من مصلحتنا النأي بأنفسنا عن الاستسلام لإيران وطلب حق اللجوء الى العراق. بعد هذا القرار عدنا أدراجنا نحو وادي گادَر. وأوفدنا تيواي ممثلاً عنا للتفاوض مع مأمور المخفر الحدودي العراقي، الذي كان يحمل رتبة رائد. فوجه الرائد

المذكور برقية تضم طلبنا الى وزارة الداخلية العراقية، وبعد قليل أبلغنا بالرد الذي تلقاه وكان على النحو الآتي: نوافق على طلب اللجوء الذي تقدم به الضباط الإيرانيون، وسنتعامل معهم وفقاً للقانون – وزير الداخلية.

في مساء ١٥ نيسان ١٩٤٧، قمنا بتسليم أسلحتنا الى المقر المركزي العراقي وبهذا أصبحنا لاجئين –أما قصة لجوئنا فهي بحث آخر أوردته في قسم من كتاب (انتفاضة ضباط خراسان). تم نقلنا مخفورين الى بغداد؛ وقضينا ثلاث سنوات في سجون (أبو غريب) و(سامراء)، وفي ٢١ آذار ١٩٥٠، وبموجب إتفاق لتبادل المطلوبين بين إيران والعراق، تم تسليمنا الى الجيش الإيراني في نقطة (خوسرَوي) الحدودية، وكان عددنا عشرة ضباط. وفي طهران تم تقديمنا الى محكمة عسكرية: حكمت علينا المحكمة بالإعدام شنقاً؛ وعند تمييزه حُكم على تَفرَشيان بالسجن المؤبد وعلى إحساني وتيواي وأرتشيار وزَرَبَخت بالسجن إثني عشر عاماً، وعلى رئيس دانا بستة أعوام. أما الأربعة الآخرون: محمود توكلي وعلي أصغر وماكاريان ودباغ زاده الذين لم يكونوا ضباطاً في الجيش فقد تم إخلاء سبيلهم. وفي أيام رئيس الوزراء الدكتور مصدقي شمل قانون إيقاف أحكام الدولة رئيس دانا فأطلق سراحه في ١٩٥٣. أما الأربعة الآخرون المحكومون بالسجن ١٢ سنة فقد أكملوا فترة محكوميتم في سجون (قَسر) وجزيرة (خرج) وأطلق سراحهم في كانون الثاني ١٩٥٩. وبعد أن قضى ١٦ سنة وبضعة أشهر في السجن استفاد تَفرَشيان من قرار عفو وأطلق سراحه في ١٩٦٣، وفي عام ١٩٩٠ مات ودفن معه شحنة كبيرة من حب الوطن والتحرر والشجاعة إثر إصابته بداء السرطان، فلتسعد روحه. أما علي نقي رئيس دانا، فقد توفي في آذار ١٩٩٥ بالسكتة الدماغية – بوركت ذكراه.

البارزانيون بعد عودتهم الى العراق

ظل الشيخ أحمد البارزاني منذ أن سلم نفسه للحكومة العراقية في ١٩٤٧ وحتى قيام ثورة عبدالكريم قاسم في ١٩٥٨ سجيناً في سجون بغداد والبصرة. ولم تكن السجون التي احتجز فيها سجوناً عامة بل كانت منازل تم

تحويلها الى سجون. أما أخوه الشيخ محمد صديق ومحمد آغا ميرگسُوري وكافة العائلات فقد تم احتجازهم في معسكرات الموصل وكركوك. أما الضباط العراقيون الأربعة الذي سلموا أنفسهم مع الشيخ أحمد، وهم: العقيد الركن عزت عبدالعزيز، والرائد مصطفى خوشناو، والنقيب خيرالله بابان، والملازم محمد محمود، فقد حكمت عليهم محكمة عسكرية بالإعدام وتم تنفيذ الحكم فيهم.

***

وكما ذكرت، فإن هذه الكتابات والوثائق التي ضمت اليها هي في الواقع قصة ما حدث للبارزانيين بعد انسحابهم من إيران حتى لجوئهم الى الإتحاد السوفييتي. وقد ألّف وليم إيگلتن كتاباً عن جمهورية مهاباد أطلق عليه اسمها، وخصص قسماً منه للحديث عن مسيرة البارزانيين البطولية. يقول إيگلتن:

> في العراق استسلم عدد كبير من البارزانيين الى السلطات العسكرية وعلى رأسهم الشيخ أحمد وأربعة ضباط جيش سابقين ومعظم الأمهات والأطفال. وعلى أية حال فإنّ جزءاً هاماً من القوة العسكرية البارزانية بقيادة ملا مصطفى بقي سليماً وإن كان مقسماً الى جماعات مختلفة منتشرة في منطقة تحتل الزاوية الشمالية الشرقية من البلاد. وكانت الجهود تبذل بقدر الإمكان لتحاشي القتال لما جرت المفاوضات بوساطة النواب الكرد في مجلس النواب العراقي ببغداد. وتوقع بعض المراقبين في حينه أنّ نفوذ المسؤولين الكرد ونوابهم المعتدلين قد يحقق العفو أو التخفيف عن أحكام الضباط الأربعة الملتحقين بالجمهورية الكردية. ولكن لم يكن بالإمكان زحزحة الجيش العراقي والحكومة وأغلبية أعضائها عرب. وفي أواخر حزيران نفذ حكم الموت بمصطفى خوشناو وخيرالله عبدالكريم ومحمد محمود قدسي وعزت عبدالعزيز ولم يشفع للأخير منصبه السابق بوصفه مرافقاً خاصاً لولي العهد.
>
> وشعر ملا مصطفى أنّ الجو مشبع بروح الإنتقام، فقرر في أواسط

أيار أنّ اللجوء الى بلاد صديقة، مع عدد كبير من كبار البارزانيين على الأقل هو الطريق الوحيدة للنجاة. واستبعد اللجوء الى إيران بسبب دم الضباط الإيرانيين المهراق والرجال الذين صرعوا في الحادث الأخير. أما تركيا فلا يمكن أن ينتظر منها الترحيب بوطني كردي مثير للقلاقل في منطقة لم يعد للروابط القبلية فيها أثر. ولذلك كان الملاذ الوحيد الإتحاد السوڤييتي وحدوده تبعد زهاء مائتي ميل (أكثر من ثلاثمائة كيلومتر) وبينهما نهر آراس.

مازال أمر هذه المسيرة يكتنفه الغموض. ما هي التدابير المتخذة؟ هل حصل ملا مصطفى من الإتحاد السوڤييتي على تأكيدات مسبقة؟ إن المصادر البارزانية تقول بأنّ "اليد قذفت بالزهر"! عندما دعا ملا مصطفى الى إجتماع لرجال القبيلة، وفيه أوضح لهم أنّ الإتحاد السوڤييتي هو البلد الوحيد الذي يحتمل أن يمنحه حق اللجوء بالنسبة اليه والى عدد آخر. وقال إنه مستعد ليأخذ معه أي رجل غير مكلف بإعالة أسرة، وأن لايكون ذووه في حاجة له. واختار معظم المجتمعين الوقوف بجانب ملا مصطفى. أما عن المتطوعين فقد رُفض عدد منهم لأن الشروط لم تتوفر فيهم وبلغ العدد ما يتراوح بين الخمسمائة والثمانمائة.

وفي صبيحة اليوم السابع والعشرين من أيار أنبأ قائد القوات العراقية المرابطة قيادة الجيش الإيراني بأن البارزانيين اجتازوا الحدود التركية وأنّ الظواهر تشير الى أنهم متجهون الى إيران. وبعد ظهر اليوم نفسه شاهد أحد أولاد (نوري بگ بَگزاده) أول مجموعة من البارزانيين قرب (آبني) في وادي تَرگوَر. وأبلغ ما شاهده الجنرال همايوني الذي كان وقتئذ في (خوي) ينتظر مقدم الشاه في أثناء زيارته أذربيجان لأول مرة بعد عودتها الى إيران. وفي التاسع والعشرين منه كان البارزانيون يتقدمون شمالاً تاركين تَرگوَر داخلين منطقة (سوماي) العائدة لقبيلة شكاك. ولم يفلح الضباط الإيرانيون المعينون للعشائر الكردية الموالية في دفع رجالهم الى قتال البارزانيين. إلاّ أنهم كانوا يتابعون تحركات البارزانيين بدقة ولم يغفلوا عنهم.

ويشير أحد تقاريرهم الى أنّ هؤلاء كانوا يتقدمون ببطء سيراً على القدم، دون استثناء حتى ملا مصطفى نفسه. اللهم إلاّ الجرحى والضروريات فقد شدّت على ظهور الخيل والبغال.

وفي الثلاثين من أيار اتضح للجيش الإيراني أنّ البارزانيين يتجهون صوب الإتحاد السوڤييتي وعندها أصدرت هيئة الأركان العامة أمرها بقطع الطريق عنهم في وادي (قتور) وأرسل لهذا الغرض فوجان من خوي في حين زحفت أرتال أخرى الى أقصى الشمال نحو (ماكو) وانقطع الإتصال ما بين ٣١ أيار و٢ حزيران. وفي خلال هذه الفترة كان البارزانيون قد تحولوا الى الغرب نحو الحدود، ثم عبروا الى تركيا، ثم عادوا الى إيران وعند بزوغ شمس الثالث من حزيران شوهدت جماعة منهم شمال قتور. لقد تسللوا جميعاً من طوق الأفواج الإيرانية في الليلة الماضية دون أن يشعر بهم أحد.

وأصدر الشاه الذي كان قد وصل أردبيل، أوامر تقضي بالإشتباك مع البارزانيين فوراً. وأُنذر القادة الذين يتقاعسون عن واجبهم بإرسالهم الى المحاكم العسكرية. وصدرت أوامر أخرى من رئاسة الأركان بلهجة أشد. على أنّه لم يكن بالإمكان العثور على البارزانيين في تلك الأراضي غرب خوي الشديدة الوعورة. إلاّ أنّ الإتصال بين القوتين وقع في التاسع من حزيران في جبال (سوسوز) شمال غرب خوي بحوالي خمسة وعشرين ميلاً فقد وجد أحد الأرتال العسكرية نفسه معرضاً للنار والقنابل اليدوية على جناحيه وقد أدى هذا الى سقوط عدد كبير من القتلى واستسلام ستة عشر أسيراً. بعد هذه المعركة تحرك البارزانيون الى الشمال الشرقي نحو الجبال. وفي العاشر من حزيران شوهدوا على بعد خمسة وعشرين ميلاً جنوب شرق جبل أرارات المشرف على سهل نهر آراس والحدود السوڤييتية الممتدة بمسافة تقل عشرة أميال الى الشمال.

قطع البارزانيون في الواقع أكثر من ٢٢٠ ميلاً في أربعة عشر يوماً. وفي العاشر من حزيران أرسل ملا مصطفى إثنين من رجاله فعبرا الحدود. وفي غضون الأيام الخمسة التالية تحركت قوات الجيش

الإيراني شمالاً من خوي وخرجت من ماكو فالتقت عند مواقع البارزانيين. وفي ١٨ حزيران وصلوا ليجدوا أعداءهم وقد عبروا جميعاً خلال اليوميْن الماضييْن تاركين عدداً قليلاً من البندقيات والرمانات وشيئاً من الذخيرة وجثتي رجليْن غرقا في النهر. وكان العبور في نقطة تقابل مخفر الحدود السوڤييتي (سراجلو). ولم يجد ملا مصطفى سبيله الى وطنه إلاّ بعد أحد عشر عاماً وأربعة أشهر[٤].

والبارزانيون الذين عادوا الى العراق بعد ثورة عبدالكريم قاسم في ١٩٥٨ من الإتحاد السوڤييتي، اضطرت الظروف بعضهم فيما بعد للإستقرار في إيران، ولهم ذكرياتهم عن تلك المسيرة، وقد قابل الكاتب بعضاً منهم. ومن هؤلاء السيد كاظم شانَدَري الذي قال عن المسيرة، بعد عبور نهر آراس:

«كان البارزانيون الذين نال منهم الجوع وأنهكهم التعب، مع بعض الجرحى، وبعد أن اجتازوا تلك الظروف الصعبة ببسالة، يتوقعون استقبال وضيافة الدولة المضيفة. انتظروا في معسكرات أذربيجان فترة، ثم رأى مسؤولو أذربيجان السوڤييتية أن يخوض هؤلاء دورة تدريب لتأهيلهم كقوة محاربة في المستقبل، لإستخدامهم في كردستان العراق. فأمضى البارزانيون ثمانية عشر شهراً من التدريب العسكري في باكو. بعد ذلك تم إرسالهم مع الضباط الآذريين العشرين الذين كانوا يشرفون على تدريبهم الى مدينة (چَرچيك) القريبة من العاصمة الأوزبكية طاشقند، حيث خاضوا دورة تدريبية أخرى استمرت سبعة أشهر.

وعزلوا ملا مصطفى عن رفاقه ثلاث سنوات في (قَرَقالپاق) القريبة من بحيرة (أورال) في جمهورية أوزبكستان يرافقه مقاتلان بارزانيان هما سعيد ملا عبدالله وذياب در بارزاني.

بعد موت ستالين، وفي عهد خروشوف بدأت الحكومة السوڤييتية تطيّب خاطر البارزانيين ودعت ملا مصطفى وعدداً من شيوخهم الى موسكو. كما أرسلت لـ٢٢٥ من البارزانيين للدراسة الى الجمهوريات الأوروپية ومدن:

(٤) نقلنا الترجمة العربية نصاً عن (جمهورية مهاباد – جمهورية ١٩٤٦ الكردية) لوليم إيگلتن، ترجمة جرجيس فتح الله، دار آراس، أربيل ١٩٩٩، الص ٢١٥–٢١٩.

ڤورونيژ وساراتوف وگوركي وتامبوف وباشگير.

بعد ثورة الجنرال عبدالكريم قاسم في تموز ١٩٥٨، أبرق الجنرال البارزاني من پراغ الى رئيس الجمهورية قاسم طالباً السماح بعودة البارزانيين لمساندة الجمهورية، ووافق قاسم على ذلك. عندها تم استدعاء الراغبين في العودة من الذين كانوا يقيمون في جمهوريات الشق الأوروپي من الإتحاد السوڤييتي الى موسكو، والبقية التي كانت تقيم في أوزبكستان اجتمعت في مدينة (ويروفسكي) واستقلوا مع زوجاتهم وأطفالهم القطارات من موسكو وويروفسكي الى ميناء (أوديسا) على البحر الأسود. ومن هناك استقل ٤٦٠ رجلاً بارزانياً مع ١٠٨ إمرأة روسية وأوزبكية ومن الشعوب السوڤييتية الأخرى و٢٢٥ طفلاً سفينة (كروزيا) التي سلكت طريق البحر الأسود – البوسفور – الدردنيل – البحر الأبيض – قناة السويس – البحر الأحمر – المحيط الهندي – الخليج الفارسي، حتى بلغوا ميناء البصرة. وقطعت السفينة كروزيا تلك المسافة في ١٦ يوماً. وبقي سبعة بارزانيين في الإتحاد السوڤييتي، كما توفي هناك أكثر من ثلاثين منهم.

توجه ملا مصطفى بالطائرة من پراغ الى القاهرة، وبعد أن التقى مع جمال عبدالناصر عاد الى بغداد حيث استقبلته الأهالي – كرداً وعرباً – وبحضور عبدالكريم قاسم نفسه بحفاوة بالغة. وهكذا عاد پيشمرگه البارزاني بعد ١٢ سنة من الغربة. وفي ١٦ نيسان ١٩٥٩ غادروا السفينة كروزيا لتطأ أقدامهم أرض الوطن في البصرة وكان استقبال أهالي البصرة لهم لايوصف.

***

بعودة ملا مصطفى ورفاقه بلغت المسيرة العظيمة التي افتتحت بما حدث في ربيع ١٩٤٧ وانطلقت من قرية (بيداو) وشهدت سلسلة مواجهات مع قوات الجيش الإيراني وحرس الحدود الأتراك وصولاً الى نهر آراس والتوقف ١٢ عاماً في الغربة في الإتحاد السوڤييتي، بلغت نهايتها ليشهد تاريخ بارزان والبارزاني المزيد من الصفحات والملاحم التي لاتزال مستمرة.

مرتضى زَربَخت

ربيع ١٩٩٦

رواية كاظم شانَدَري للمسيرة

في ١٨ تشرين الثاني ١٩٩٤ تسنّت لي فرصة إجراء مقابلة مع السيدين كاظم شانَدَري وحَسُو ميرخان في عظيمية كَرَج، وهذان إثنان من پيشمرگه البارزاني في مسيرة عام ١٩٤٧، ومن الذين رافقوا المرحوم ملا مصطفى البارزاني في تلك المسيرة الشاقة، وكان السيد كاظم شاندري، الذي يبلغ الآن ٦٤ سنة من العمر، في السابعة عشرة حينها، وحسو ميرخان الذي يبلغ الآن السبعين، كان عمره حينها ٢٣ سنة وقد أصيب في خاصرته في آذار ١٩٤٧ وذلك في قرية (أنبي) قبيل العودة الى العراق، وقد عانى من آثار ذلك الجرح طوال المراحل التالية من المسيرة. وضممنا الى هذه المقابلة التي تبدأ بأسئلة موجهة الى السيد كاظم شانَدَري، تقويم حَجي أحمد آكرَيي لضمان المزيد من الدقة. وأشرف على هذه المقابلة السيد عبدالرحمن پاشا الصحافي والكاتب الكردي العراقي من دهوك ورئيس تحرير مجلة (سپيده) التي تصدر باللغتيْن الكردية والعربية، وقد حضر المقابلة بنفسه. وتولّت السيدة مرجان ملا برايم ووالدها من المشاركين في تلك المسيرة، ولايزال على قيد الحياة، ترجمة المقابلة. ولايسعني هنا إلاّ أن أتقدم لهم بالشكر.

في ١٦ نيسان ١٩٤٧، كانت عائلاتنا في وادي گادَر الذي يقع الى الغرب من أشنويه ومَرگُوَر ويمثل الحدود العراقية الإيرانية. في ذلك اليوم أبلغ البارزانيون بأن ملا مصطفى متوجه الى العراق لكنه لن يستسلم للحكومة العراقية. وعلى القادرين على حمل السلاح مرافقة ملا مصطفى الى العراق أما البقية فليسلموا أنفسهم مع عائلاتهم الى القوات العراقية.

في ذلك اليوم، والأمطار والثلوج تهطل بغزارة، تحركت العائلات وعبرت نهر گادَر. وكان على كل من يعبر النهر تسليم سلاحه الى قوات الجيش العراقي أما الذين كانوا ينوون العصيان فقد ساعدوا ذويهم على العبور وقفلوا راجعين. وفي اليوم نفسه سلكنا وأغلبنا من الشباب، مع ملا مصطفى

طريق المجهول. وفي الجبال وفي خضم الثلوج بلغنا خيم أتباع طه هَركي وكانوا بضع عائلات هركية نصبت مجموعة خيم لم تكن لتكفي أبداً لإيواء خمسمائة من رجالنا، فمكث العديد من الرجال خارج الخيم، ودخل تحت كل خيمة ما بين خمسين وستين رجلاً. كان الجو سيئاً للغاية، وانضم الى البرد وانعدام المأوى إفتقارنا الى الطعام. وهكذا أمضينا الليل والكثير من رجالنا قضوا ليلتهم في العراء.

وبسبب الثلوج الكثيرة التي هطلت في ١٧ نيسان لم نستطع التحرك من موقعنا ذاك واضطررنا الى قضاء اليوم والليلة التالية في المكان عينه.

في ١٨ نيسان تبددت الغيوم بعض الشيء، فقررنا المضي وسلكنا طريقاً صعباً جداً تغطيه الثلوج. وفي الطريق المار بالجبال الوعرة خضنا في نهر گادر الذي كانت مياهه شديدة البرودة. وبعد الظهر بلغنا مجموعة خيم كانت لأتباع زيرو هَركي، هربوا من قبضة الحكومة الإيرانية ولا يتجاوز عددهم سبعاً أو ثمان عائلات استقرت على ضفاف نهر گادَر عند الحدود الإيرانية العراقية وتناثرت في جبال (نازدار داغ). فحللنا جميعاً ضيوفاً على هؤلاء. ولن أنسى أبداً تلك الليلة الشديدة البرودة التي قضيناها هناك، وقد زاد من شعورنا بالبرد أن ثيابنا كانت مبتلة بسبب خوضنا في مياه النهر.

في صباح ١٩ نيسان استأنفنا المسير وبلغنا خيماً أخر، كان من بينها خيم لأتباع زيرو هركي، وكان الجو صحواً.

كانت مجموعتنا، مجموعة شيخ أومَر شانَدَري، مؤلفة من عشرة أفراد ومعنا مجموعة ميرزا آغا ميرگسُوري المؤلفة من خمسة وعشرين فرداً. كان ملا مصطفى قد منحنا بندقية فقايضناها بعجل وصفيحة من قمح. وقمنا بشيّ القمح على صاج. ولقلة حرارة النار التي أوقدناها كانت حبات القمح قد إحترق أحد جوانبها بينما الجانب الآخر لم يصبه من النار شيء. على كلّ قمنا بتوزيع القمح ووضع كلٌّ حصته في جيبه. ثم تناولنا لحم العجل وانقضت تلك الليلة ايضاً.

في صبيحة ٢٠ نيسان توجهنا صوب العراق، فتوقلنا قمة نازدار داغ ثم نزلنا من جهة وادي (خواكورك) حتى بلغنا الأراضي العراقية. ثم بلغنا بقعة كثيفة الأشجار لنجد ملا مصطفى جالساً ثَمّ محاطاً برجاله. كان الجو طيباً

وقد خفّت شدة البرد. وقبل الظهر أمر ملا مصطفى باجتماع أمراء المجموعات للمشاورة واتخاذ قرار بشأن المرحلة التالية من المسيرة. وصل الأمراء وكنت أرقب ما يدور في اجتماعهم. قال ملا مصطفى: اليوم هو ٢٠ نيسان (١٩٤٧) وقد عدنا الى الأراضي العراقية. فأي طريق تفضلون أن نسلك؟ هل نسلك طريق پيران مَران ومَسان (من قرى ميرگسور) أم تفضلون طريقاً آخر؟ فرأى البعض أن نسلك الطريق المار بمنطقة (گردي) وقرى (شَرون) و(كيلَتْ) والقرى المحيطة بها (القرى التركية). لكن أسعد خوشَوي وهو من القادة العظام وكذلك حَجي حيدر وآخرين رأوا أن نسلك الطريق المار بمنطقة (مزوري) عبر قرى أرگوش – ميروز – شيوه – پيندرو – ديزو (قرى منطقة بارزان). وقال ملا مصطفى أننا بوصولنا الى پيران مَران ومَسان أو في اليوم التالي لوصولنا سندخل في مواجهة مع القوات العراقية. لذلك استصوب ملا مصطفى وعدد آخر المسير عبر منطقة مزوري لا عبر منطقتي ميرگسور وگردي.

انفض الإجتماع وعاد كلّ الى مجموعته. ثم بدأنا المسير نزولاً من خواكورك دون توقف حتى الصباح التالي. في صبيحة ٢١ نيسان ومع تباشير الصباح بلغنا قرية (موسلوك) وكان في القرية دار واحدة فقط. جلس ملا مصطفى الى شجرة جوز قريبة الى الدار يحيط به الپيشمرگه. ولم يسمح لأحد بالذهاب الى الدار. ولم يكن معنا ما نأكل. طبخ لنا أهل الدار الماش والدخن. كما قدموا لملا مصطفى عدداً من الأغنام فقام بتوزيعها على المجموعات وأصابت مجموعتنا منها نعجة. لم يكن معنا من الأواني غير بضع كؤوس لشرب الشاي استخدمناها لتناول الطعام الذي طبخه لنا أهل الدار. لقد أبدى صاحب الدار من كرم الضيافة ما لايوصف فمن بين رفاقنا الذين تراوح عددهم بين ٥٠٢ و٥٠٤ لم يكن ثم من لم يحصل على شيء من الطعام. ورغم أن حصة كل فرد لم تكن مشبعة إلاّ أنّها كانت كافية لنقيم به أودنا. كما لاينبغي أن يفوتني أن بعض رجالنا كان له الدور الكبير في توزيع الطعام بصورة عادلة على الجميع.

بعد ظهر ٢١ نيسان غادرنا موسلوك، وفي الليل نلنا قسطاً من الراحة في الجبل ثم واصلنا المسير في اليوم التالي حتى بلغنا قرية (أرگوش). كان الجو

صحواً وأوقدنا ناراً نتدفأ بها.

في ٢٣ نيسان تحركنا من أرگوش حتى وصلنا الى (بَني) وهي من قرى منطقة خواكورك وتسمى ايضاً (بَني خواكورك). كان عدد الدور في القرية ١٨ أو ١٩، وهي أكبر من موسلوك، وقد جمع لنا أهالي القرية الطعام كل من داره. وقام (حَدو پَريا) وهو من القادة بتوزيع الطعام كالآتي: كان يسأل كم عددكم؟ فكنا نجيب ١٥ أو ٢٠. ثم كان يعطي كل مجموعة من الطعام حسب العدد الذي يذكره آمرها. كان الطعام عبارة عن شورباء عدس أو ماش ليس معه خبز. كانت مجموعتنا مؤلفة من عشرة أفراد ولم يكن معنا غير كؤوس الشاي لنتناول فيه الطعام. صبّوا لنا حصتنا في إناء وكان كل واحد منا يصب حصته في كأسه ويحتسيها. ولم يكن معي كأس فقالوا ماذا تفعل بحصتك؟ قلت صبوه في كفّي ولم أكُ أعلم بأنه ساخن جداً لدرجة اضطرتني الى تقليب حصتي بين كفّي فسقط جزء منها على الأرض وضحك رفاقي. على أي حال نال كل منا شيئاً من الطعام.

تقع قرية بَني على سفح جبل (آودَل كودي) وهي تابعة لمنطقة خواكورك. لم ملا مصطفى يريد أن نمكث هناك كثيراً، إذ كان لعشيرة برادوست التي تقطن تلك الأنحاء عداوة قديمة مع البارزانيين مما قد يسبب مواجهة بين الجانبين لم يكن ملا مصطفى يرغب في خوضها. بعد الظهر انطلقنا من بَني ومررنا في طريقنا بقرى (دَرياي سور) و(چناري) وبحلول الليل بلغنا قرية (حياة) واجتزناها حتى وصلنا نهيراً ينحدر من وادي (رَشه) وكان يشكل مع جدول ماء حياة (حياة) نهراً عريضاً. وعبرنا النهر. وأذكر أن ملا مصطفى كان قد بعث الى (حسين گوزَلا) وهو من بگزاده برادوست ليأتي مع عدد من رجال عشيرته فيعملوا كأدلاء لنا. ورغم أن علاقة الرجل مع ملا مصطفى لم تكن طيبة إلاّ أنه وصل الينا ليلاً لإرشاد البارزانيين مع أربعة من رجاله الخبيرين بالمنطقة.

اجتزنا سهل بَرازگر (بمنطقة برادوست) ومررنا بمخفر عراقي في (كاني رَش) على سفح الجبل قاصدين سهل ميرگسُور الذي اجتزناه ايضاً. ورغم أن التعب أنهكنا فقد كنّا مضطرين لمواصلة المسير لأن القوات العراقية في تلك المنطقة كانت على مقربة منا.

مع فجر ٢٤ نيسان وصلنا الى قرية دَريا سور التي يترواح عدد منازلها بين ١٠ و١٥، وبالطبع لم يكن عند الأهالي من الطعام ما يكفي خمسمائة رجل لكنهم جاؤونا بما استطاعوا. كان يمر بالقرية نهير يمثل الحدود بين العراق وتركيا. وكان الجو طيباً جداً واستطعنا عبوره خلال النهار بمساعدة من سكان القرية. وقد اضطررت للعبور مراراً لنقل الأسلحة والمعدات والثياب.

وهكذا أصبحنا داخل الأراضي التركية، واتجهنا غرباً صوب جبل (گوڤَنْد) الذي يسمى أيضاً (ژول). وبين گوڤَنْد وجبل (مَنكور) في الأراضي التركية تعيش قبيلة (سالاري) وهي من قبائل عشيرة (گردي). وهذه العشيرة التي تقطن الأراضي التركية تتبع العائلة البارزانية والطريقة النقشبندية. واجتزنا المنطقة ليلاً.

في صباح ٢٥ نيسان بلغ رجالنا مضيق (زيت) الذي يمثل الحدود التركية العراقية ودخلنا الأراضي العراقية مرة أخرى.

كان ثم مخفر شرطة عراقي وكان الشرطة قد كمنوا لنا. فوقعت مواجهة وتعرضت طلائعنا وكل رجالها من أهالي أرگوش لهجوم مباغت، وخلال مناوشة قصيرة قتل أحد رجال الشرطة وأسر منهم اثنان آخران. واشتبك أحد الشرطة وجهاً لوجه بخليل أرگوشي لكن خليل كان أقوى منه فقضى عليه. وأصيب أحد رجالنا بجرح وهو شاب من أبناء عشيرة گردي في تركيا انضم إلينا في قرية (كَليت) مع والده. وكان جرحه ينزف وفارق الحياة لدى وصولنا الى قرية أرگوش. كان هذا أول اشتباك بيننا وبين الجيش العراقي.

عند المساء وصل باقي الرجال الى موقع المعركة ومن هناك اتجهنا صوب مرعى (بيي) الواقع وراء مضيق زيت ويقع ضمن الأراضي التركية حيث توقفنا هناك. وقال ملا مصطفى يجب أن تتفرق المجموعات وتتوزع على القرى، وتقرر أن يذهب أسعد خوشَوي برجاله الى قرى سيلكي وپيندرو وديزو وسپيندار في منطقة (ولات) التي ينتمي اليها. ويذهب مستو ميروزي برجاله الى قرى بوسه وبژيان وبَرُكَل في منطقة ميروز. أما ملا مصطفى فقد ذهب مع رجاله، وأنا منهم، الى قرية أرگوش.

وتجدر الإشارة هنا الى أن تنظيم القوات للمسير وتوزيع المهام كان على النحو الآتي: قوة مامَند مسيح في المقدمة، وقوة مستو ميروزي (الذي انضم

الينا في العراق مع اثني عشر رجلاً) مع الأرگوشيين، وبعدهم ملا شني ورجاله ثم ملا مصطفى مع رجاله من أمثال محمد أمين ميرخان وإبراهيم رَش ورجال قبيلة دولومَري الذين كانوا يرافقون ملا مصطفى على الدوام وبعد هؤلاء قوتنا بقيادة شيخومَر شانَدَري وآخرين.

في ٢٥ نيسان وصلنا الى أرگوش. كان رجالنا الخمسمائة موزعين خمسة وعشرين يوماً على القرى ولم تكن الحكومة العراقية بعد على استعداد لمواجهتنا. وعندما شعرت أننا قد عدنا الى الأراضي العراقية مجدداً بعثت جماعة برئاسة علي بگ قَمچي رَش - كان هدفها الحقيقي تقدير قوتنا - الى البارزاني. كان علي بگ هذا رجلاً قاسياً شريراً ومن ألد أعداء البارزانيين. وهو من أهالي السليمانية وكان أثناء حركة ١٩٣٤-١٩٣٥ و١٩٣٦ بقيادة خليل خوشَوي القائدَ العسكريَ في هذه المنطقة وقتل عدد من البارزانيين على يده كما أعدم آخرون بناءاً على أوامره، ومن هؤلاء عمر أوسومَري وملا زاده بيَبي وعمر هوستاني.

في سنوات الثورة تلك وبعد أن هرب ملا مصطفى من المنفى في السليمانية عام ١٩٣٣[٥] واستولى على مركز شرطة ريزان حيث جرح علي بگ هذا وأسر كان ملا مصطفى هو الذي تغاضى عن قتله وأطلق سراحه. واليوم جاء الرجل نفسه الى أرگوش لاستطلاع قوتنا القتالية ومعرفة الطريق الذي سنسلكه. وقد جاء معه بأحد البارزانيين واسمه وَلي بيباني وهو من الذين استسلموا في گادَر وكان خاضعاً للإقامة الجبرية في ديانا، وعندما أدرك أن ملا مصطفى قد نوى القتال وأنّ رجاله جيدو التسليح[٦] قفل راجعاً.

في تلك الأثناء بدأت قوات الجيش العراقي والشرطة التقدم من ثلاث محاور: رواندز، وآكري، وآميدي. وفي جبهة آكري تقدمت قواتهم صوب مضيق (هوره)، وفي جبهة آميدي صوب منطقة (چَپي)، وتوجهت القوات

(٥) غادر البارزاني الخالد السليمانية عام ١٩٤٣ وليس في ١٩٣٣. (شوكت شيخ يزدين).
(٦) كانوا مسلحين ببندقيات برنو طويلة وقصيرة، ومسدسات ورمانات يدوية ورشاشة تركناها في خواكورك العراقية. كانت المسدسات من طراز كولت، وكان الكثيرون منا يحملون خناجر معهم. وكنا قد جئنا بالرمانات من مهاباد وكان لدى بعض القادة نواظير. المؤلف.

المحتشدة في رواندز الى (شيروان مَزن). مكثنا في أرگوش خمسة وعشرين يوماً، والپيشمرگه الآخرون في القرى المجاورة.

كان ميرزا آغا مع رجاله في منطقة چَپي على جبل (سَرخين گَل) يقومون بمهمة الحراسة والرصد عندما جاء ليلاً اثنان من الجحوش أحدهم هو ميرزا آغا أرگوشي والثاني محمد أمين چيوَيي (ورد الإسم ميرزا آغا في هذا المقطع مرتين، الأول هو أحد قادتنا والثاني من الجحوش) يرشدان قوات الجيش التي هاجمت جماعة ميرزا آغا رَشو. وفي تلك المعركة كانت خسارتنا الوحيدة إصابة ميرزا آغا بجرح طفيف. بدأ خط المواجهة يقترب منا وكان مقرراً أن نهاجم أرگوش في اليوم التالي.

واليوم بعد مرور سبعة وأربعين عاماً، لازلت أذكر أننا كنا جالسين مع ملا مصطفى عند جدول ماء قرب منزل سعيد عبدالوهاب في أرگوش عندما جاء رجل من منطقة گردي وسلم ملا مصطفى كمية من التبغ مع رسالة. وأظن أن اسمه كان حسن. قال: إن تركيا قد جاءت بقوة كبيرة الى الحدود العراقية وأن حرس الحدود الإيراني قد سدّ كلّ الطرق، وبهذا بات الطريق أمامكم مسدوداً. وبعدما قرأ ملا مصطفى الرسالة علّق قائلاً: انتظر حتى أرى ما ستسفر عنه المعارك.

بعد ذلك أمر البارزاني الرجال بعبور جسر (باسيا) الى قرية (ديري) حيث كان الشيخ سليمان هناك، وقد عبرت مجموعتنا، مجموعة شانَدَري، وسعيد ولي بگ الجسر المشيّد على نهر (باسيا) ليلاً، وبذلك اجتزنا منطقة مزوري الى قرى (ستوني) و(ناوچَلا) و(ديري) التي تقع في منطقة هَركي.

وصلنا قرية ديري في ١٩ أيار. وكان ملا مصطفى قد وصل اليها ايضاً، ووصلت ثانية مجموعة أرسلتها الحكومة العراقية برئاسة (سينوي توي) للتفاوض ظاهرياً، لكن هدفها الحقيقي كسابقتها كان الإستطلاع لكنها لم تظفر بشيء وعادت خائبة.

أرسل ملا مصطفى في طلب سعيد خوشَوي ومستو ميروزي ليأتيا ايضاً الى ديري. ولم يكن أحد يعرف الوجهة التي سنسلكها حتى حددها البارزاني بنفسه. ومع وصول أسعد خوشَوي وجماعته الى ديري ظهرت في الجو

الطائرات العراقية، حيث هاجمتنا اثنتا عشرة طائرة ولإفتقارنا الى ملاجيء تحمينا من القصف فقد قتل اثنان من رجال أسعد خوشوي وجرح سبعة آخرون.

في ٢٠ أيار غادرنا قرية ديري ووجهتنا قرى ستوني وناڤ چَلا. وفي ستوني فارقنا سبعة عشر رجلاً كانوا من مجموعة بيري[٧]. والتقى بعض قواتنا على جبل في قرية (بيداو). وفي مساء ذلك اليوم تركنا الأراضي العراقية وراءنا متجهين صوب قرية بيداو.

وتتكون قرية بيداو الواقعة على الحدود العراقية التركية من قسميْن: بيداو العراقية وبيداو التركية وهي على سفح جبل يعرف بجبل بيداو.

في ٢١ أيار وصلنا الى قرية بيداو على سفح جبل بيداو، وكان الطريق الوحيد أمامنا هو المرور بقمة الجبل الشاهقة التي تغطيها الثلوج، وكان هذا أصعب مراحل مسيرتنا، ويعرف جبل بيداو ايضاً باسم (چوارچَلي هَركي) لأن للجبل أربع قمم.

كنا حينها داخل الأراضي التركية. وعند المساء توجه مامَند مسيح مع عدد من الپيشمرگه وأهالي بيداو الى الجبل لنحت مدرج على الثلج الذي يغطي الجبل لتسهيل مرور الپيشمرگه بعددهم. بعدها تسلق الپيشمرگه الجبل متجهين الى القمم والمضايق، حتى بلغنا صخرة عظيمة تمتد حتى القمة عجز اثنان من الپيشمرگه الجرحى الذين معنا عن تسلقها. فسلم ملا مصطفى الجريحين الى أهالي القرية لإيوائهما وعند عدم تمكنهم من توفير الحماية والعلاج لهما تسليمهما الى القوات العراقية لتلقي العلاج. آوى أهل القرية الجريحيْن ثلاثة أيام ثم سلموهما الى القوات العراقية. وقامت الحكومة العراقية بتوفير العلاج لهما ثم حبستهما فتوفي أحدهما في السجن، أما الآخر فقد نجا من الموت.

كان معنا على الدوام عدد من الجرحى، وكنا نحملهم على الدواب قدر الإمكان وإلا فنضطر الى حملهم بأنفسنا. في الطرق السهلة كانوا يرافقوننا

(٧) أوضح السيد حسو ميرخان أنّ "هؤلاء لم يكونوا يعرفون بأمر حركتنا وتخلفوا عنّا. وكانوا قد توجهوا صوب تركيا بعدنا بثلاثة أيام للحاق بنا لكنهم فشلوا في اقتفاء أثرنا. فاضطروا للعودة ولعدم تمكنهم من الثبات طويلاً في وجه القوات العراقية فقد استسلموا بعد فترة." (المؤلف).

وهم راكبون وفي الطرق الصعبة كنا نحملهم على نقالات على الأكتاف. وقد أصيب حسو ميرخان الجالس معنا الآن بجرح في خاصرته قبل أن ندخل العراق وذلك في قرية (أنبي) وكان جرحه ينزف، ولم يعالج تماماً إلا بعد أن وصلنا الى الإتحاد السوفييتي. ومن الجرحى الآخرين: حالي محمد خَلاني، ومصطفى رَشو لَلوكي، وشيخ أومَر ملا شانَدَري (وهو ابن عمي)، وصالح خان، وغزالي ميرخان، ومحمد أمين حسن خَلاني وآخرين.

لنعد الى موضوع اجتياز البارزانيين جبل بيداو، توقلنا في الجبل عبر المدرجات التي كنا قد أعددناها حتى مضيق (كَر) وقطعنا حوالي كيلومتر واحد من الوادي على المدرجات الثلجية، وكان على جانب الجبل الذي نزلنا منه حوالي خمسين صخرة عظيمة نحتت بينها مدرجات على الثلج، وقد أوصي الپيشمرگه بألاّ ينظروا الى أسفل خوفاً من السقوط، وأنّه اذا سقط أحد فلايتبعه الآخرون لأنه ميت لا محالة. وهكذا اجتزنا مضيق (كَر) بشق الأنفس ومضينا الى بقعة ليس فيها ثلج. حيث اجتمعنا. لكن عدداً منا كان قد تخلّف، وشاهدنا عدداً من الرجال قادمين نحونا خيّل لنا أنهم جنود أتراك لكن تبيّن لنا أنهم پيشمرگتنا الذين اعتقدنا أنهم تخلّفوا عنا. ومن هناك تحركنا متجهين الى قرية (بائي). كان الطريق مغطى بالثلوج، وفي الليل مررنا عبر مصيف (گوروك) وكان المطر قد بدأ يتساقط.

في ٢٢ أيار بلغنا قرية بائي ومكثنا بها سويعات، وفي الليل بدأنا المسير نحو قرية (چوخ) ومن هناك انحدرنا حتى وصلنا الى منطقة (شار) وكانت مكاناً آمناً. أخبرنا حراسنا أن خمسة من الجندرمة الأتراك قادمون نحونا. فقال ملا مصطفى انزعوا أسلحتهم عند اقترابهم وإن لم يذعنوا فأطلقوا النار عليهم. لكنهم لم يكونوا يتبعون أثرنا بل كانت غايتهم مختلفة ومضوا في سبيلهم دون أن يقتربوا منّا، في تلك الأثناء اقتحم دبّان صفوف پيشمرگتنا لكننا لم نطلق النار عليهما لأن الجندرمة كانوا قريبين. كان أدلاؤنا ثلاثة من الكرد من أهالي قرية بائي التركية. وقال لنا أحدهم لو أننا تسلقنا مرتفع (چوخ) فقد نصادف في طريقنا مواقع وألغام العدو. إلاّ أنه يوجد طريق آخر يسلكه المهربون، ورغم كونه طريقاً صعباً ومعقداً إلا أنّه أكثر أماناً. وفي الليل اتجهنا غرباً صوب نبع (گوره) وبعد ساعة من المسير وصلنا الى هناك.

قال الدليل إنّ علينا أن نخوض في مستنقع كبير وأكد أنّ علينا اتباع خطواته بدقة فإنّ من يعلق في المستنقع سيكون مصيره الهلاك. تبعنا الدليل وخضنا في المستنقع فترة. كانت مياه المستنقع آسنة ولوّث الطمى الأسود الذي كان فيه أرجلنا وسيقاننا وثيابنا. على أي حال اجتزنا المستنقع لنجد في الضفة الأخرى في منطقة (دزا گوْره) ملا مصطفى وپيشمرگته قد جلسوا للراحة. نظر ملا مصطفى في ساعته وقال لقد استغرق عبورنا أربع ساعات وعشرين دقيقة. كان هذا واحداً من الطرق الصعبة التي سلكناها وبلغنا مقصدنا دون أن يصيبنا أي أذى، وكان علينا التوجه قبل اشتداد البرد نحو جبل (آسنگرا).

في ٢٣ أيار اتجهنا شرقاً وتوقلنا في جبل آسنگرا لنبلغ القمة عند الظهر. لم يكن معنا ما نقتات عليه. عند ذلك وجدنا الطائرات التركية تحلق فوق رؤوسنا، وألقت علينا قنبلتيْن وأصلتنا بنار الرشاشات ثم مضت في سبيلها.

لم يصب رفاقنا أي أذى في هذه الهجمة. وبحلول الظلام عاودنا المسير صوب جبل (سپيريز) هذه المرة، كان الطريق مغطى بالثلوج ولم نتوقف للراحة. وفي ٢٤ أيار بلغنا قمة سپيريز التي تمثل الحدود التركية الإيرانية.

واصلنا المسير طوال نهار ٢٥ أيار، وقضينا الليل في تلك البراري دون أن يكون معنا ما يقيم أودنا.

وفي ٢٦ أيار دخلنا الأراضي الإيرانية ووجهتنا قرى (بيدكار) و(جرمي).

أي أن رجال البارزاني دخلوا الأراضي التركية في ٢٠ أيار وغادروها في ٢٦ أيار ليدخلوا الأراضي الإيرانية. وكانت هذه المرحلة الأصعب من مراحل مسيرة الپيشمرگه رغم أنهم لم يخوضوا فيها أيّ مواجهة مع القوات التركية خلال الأيام الستة.

وفي ٢٦ أيار وصل رجالنا الى قرى بيدكار وجرمي داخل الأراضي الإيرانية. وكانت قرية بيدكار المكونة من خمسة أو ستة بيوت خالية من السكان، بينما كانت جرمي آهلة بالسكان ويقطنها أفراد عشيرة هَركي. كان الجوع والتعب قد نالا منّا، وكان ملا مصطفى قد سبقنا الى تلك القرية وبعث الى بقية رجاله شيئاً من الطعام يمنحهم الطاقة على مواصلة المسير.

في اليوم نفسه غادرنا جرمي ووجهتنا سهل تَرگوَر حيث البگزاده. وبينما نحن عند سفح الجبل، كان شخص ما قد أبلغ نوري بَگزاده بأنّ جرمي قد امتلأت برجال مسلحين. فقال نوري بگ اذهبوا واستطلعوا إنْ كان ملا مصطفى قد ظهر من جديد ولما وصل المستطلعون تم إلقاء القبض على أحدهم ولاذ الباقون بالفرار.

في ٢٧ أيار ذهبنا الى قرية (تيلو). وذهب ملا مصطفى الى قرية أنبي وذهب آخرون الى (بيله چوك)، وبغية الإختفاء عن أعين البگزاده والهركي بتنا تلك الليلة هناك. باختصار لم يكن ثم مجال للراحة فلم نلبث إلا واستأنفنا المسير نحو موطن عشيرة (دره ژوري) وكان يتألف من بضع قرى تتوسط مواطن عشائر شكاك وهَركي وبگزاده، وتوقلنا في الجبل الذي يشرف على سهل (سوماي) موطن عشيرة هَركي.

في ٢٩ أيار انحدرنا نحو الأسفل ومررنا ببعض القرى، وتناولنا الطعام ثم ذهب ملا مصطفى الى قرية (سيرو) فقرية (حسن تَلو) التابعة للبگزاده. وعند المساء استأذن دليلنا الذي كان من أهالي قرية (بائي) وقد رافقنا متطوعاً وعاد أدراجه. توقفنا في قرية (سيرو) سويعات قليلة واجتزنا سهل (سوماي) ليلاً.

في ٣٠ أيار مع اقتراب الظهر وصلنا الى قريتيْن لا أذكر اسميهما. وهناك تناولنا وجبة الغداء. ولمحنا في المرتفعات المقابلة التي كان خط مسيرنا يمر بها حوالي مائة من الفرسان يتوقلون في الجبل. وكان ملا مصطفى ينظر اليهم من خلال المنظار ويقول إنهم يريدون أن يقطعوا علينا الطريق. وأمر مستو ميروزي أن يذهب مع عدد من مسلحيه للإلتفاف عليهم من طريق الحدود التركية ليقعوا بين خطين من نيراننا. توجه مستو ميروزي مع رجاله لأداء مهمته. وبعد دقائق قليلة من الإشتباك هُزم فرسان الشكاك وولّوا الأدبار. لم يسفر الإشتباك عن خسائر في صفوفنا. كان هؤلاء الشكاك من قبيلة عبدوي التي مر الشيخ عبدالسلام البارزاني أخ ملا مصطفى بديارهم في ١٩١٤ وهو في طريق العودة الى بارزان من روسيا التي زارها بناءاً على دعوة منها وحل ضيفاً على هذه القبيلة فأبلغ أفرادها العثمانيين بوجوده في منطقتهم فهاجمهم الجنود العثمانيون ووقعت مواجهة استشهد فيها اثنان من رفاق الشيخ

عبدالسلام ووقع الباقون في الأسر ثم قام العثمانيون بإعدام الشيخ عبدالسلام في الموصل مع عزيز گوهار ومحمد أمين بابسيڤي.

وكان هؤلاء المهاجمون ايضاً من قبيلة عبدوي. وبعد فرارهم توقلنا في الجبل ثم نزلنا بإتجاه قرية (بالكان)، كان ذلك في ٣١ أيار.

في الأول من حزيران ذهبنا الى قرية (ديلزي) حيث حصلنا على بعض الطعام ونلنا قسطاً من الراحة. استمر مسيرنا من جرمي الى ديلزي ليل نهار دون توقف أو راحة.

في ٢ حزيران ذهبنا الى قرية (چيتكو) التي تسمى على الخريطة حاجي جڤان. وفي ٣ حزيران ذهبنا الى قرية (هَلوران) التي تسمى على الخارطة هَبْلَران.

في ٤ حزيران ذهبنا الى قرية (بريشخوران) على الحدود التركية. وفي تلك المنطقة كنا نسير بمحاذاة الجبال الحدودية ونحصل على الطعام من القرى الإيرانية. ورغم أن القوات الإيرانية كانت ذات أعداد كبيرة جداً وأسلحتها حديثة فقد كانت ضعيفة جداً من ناحية الأداء، وكانت العشائر الكردية تتظاهر شكلاً بأنها تساعد الجيش الإيراني ولم تخض معنا مواجهة حقيقية في أي جبهة من الجبهات. وكان الجيش التركي أكبر عدداً وكانت الطائرات التركية تبحث عنّا من إرتفاعات شاهقة دون أن تعثر لنا على أثر. وكان رجالنا يسلكون طريقاً ملتوياً في تلك المنطقة الحدودية.

في ٥ حزيران تركنا بريشخوران التركية وراءنا لنلج سهل (قتور) الإيراني. وهو أكثر المناطق خطراً على القوات البارزانية حيث أنّ الجيش الإيراني حشّد فيه قوات ضخمة من المشاة والخيّالة تدعمها المدفعية والهاونات والدروع لإقامة خط دفاعي لا يمكن خرقه.

في ٦ حزيران، ورغم أننا انحدرنا من الجبل ليلاً وسلكنا طريقاً الى تركيا من إيران، ثم توقلنا جبالاً حتى وصلنا وادياً يمر به نهير فعبرناه متجهين نحو قرية (كَلت) مخلفين وراءنا الخط الدفاعي الممتد من خوي الى قتور. وفي كَلت تناولنا طعامنا وخلدنا الى الراحة حتى ما بعد الظهر حيث توقلنا جميعاً الجبل الواقع وراء القرية وجلسنا فوق قمته.

أخرج ملا مصطفى منظاره ودعا (تيمور) و(بيجان) وهذان من أبناء عشيرة شكاك في المنطقة انضما الى البارزاني ورافقاه الى الإتحاد السوفييتي. ولمعرفتهما بالمنطقة فقد أصبحا دليليْن لنا، وتوجه ملا مصطفى الى بيجان بالسؤال: ما اسم هذين الجبليْن؟ قال بيجان إنهما يسميان (آگري) أحدهما (آگري الصغير) والثاني (آگري الكبير) (المقصود هو آرارات)، وآگري الصغير يقع ضمن الأراضي الإيرانية بينما آگري الكبير في الأراضي التركية وإنّ طريقنا يمر بهما. فسأل ملا مصطفى كم هي المسافة الى هناك؟ أجاب بيجان مسيرة سبعة أيام. وكان مصيباً فقد بلغنا الجبلين بعد سبعة أيام من المسير.

في ٧ حزيران توجهنا صوب قرية (أَلَنْد) وعند الظهيرة وصلنا الى قريتي (بَلَرَش) و(بَلَسور) الواقعتين على الحدود الإيرانية التركية وبتنا الليل هناك طلباً للراحة ولقينا من الأهالي حسن الضيافة.

في ٨ حزيران توجهنا غرباً وبعد قطع مسافة قصيرة غيرنا وجهتنا نحو الشمال حتى بلغنا مصيف (حاجي بَگ) ويقع على شاهق وذو جمال خلاب. وكان الى الشمال المئات من الخيم المنصوبة، سألنا من هم أصحاب الخيم؟ فقيل لنا انهم من العشائر التي جاءت الى المصيف طلباً للكلأ.

في ٩ حزيران انحدرنا نحو الخيم، وقصد ملا مصطفى خيمة رئيس تلك العشيرة، مصطفى بگ. بينما تفرقنا نحن على بقية الخيم وذهب البعض الى القرية. قدم لنا الأهالي الطعام بسخاء.

في ١٠ حزيران غادرنا نحو قرية (عَياري). وقبل الغروب بلغنا قريتين على سفح الجبل كان سكانهما الأتراك قد أخلوهما. وبينما نحن منهمكون بإعداد الطعام ظهر فرسان العشائر من ورائنا فتصدت لهم قوة المؤخرة وسمعنا أصوات إطلاق النار.

في ١١ حزيران وصل عدد من رجالنا الى الجبل المقابل وهناك دخلوا مواجهة مع فرسان العشائر.

وشوهدت على طريق خوي – ماكو الرئيس قوة كبيرة للجيش من خمس دبابات ومدفعية وعدة شاحنات ملأى بالجنود تقترب منا. فكمن رجالنا على

جبل أعتقد أن اسمه كان (قزل داغ) ولم يكن جبلاً عالياً جداً كما لم تكن صخوره ضخمة. وقال ملا مصطفى ليذهب الى القتال كل من يجد في نفسه الياقة. المعركة الرئيسية بيننا وبين الجيش الإيراني وقعت هناك. توجه الى الجبل مستو ميروزي ومامند مسيح ومَل ميري ولاڤكو وسعيد عمر مع نخبة رجالهم، أما الآخرون من أمثال مصطفى عبدالله وميرزا آغا فقد خاضوا المعركة في الأرض المنبسطة. قاتل كل من موقعه في ذلك الموقع الذي لم يكن سوى ساحة صغيرة. وفي النهاية قمنا بتعداد جثث حوالي ستين قتيلاً، كما استسلم لنا عدد آخر.

كانت الشمس تشرف على المغيب عند انتهاء المعركة. وكان ثم جسر على الوادي المنحدر من جهة ماكو. شاهدنا قافلة جمال قادمة من ماكو تحمل مؤن الجيش فهاجم مستو ميروزي ورفاقه القافلة وقتلوا الجمال فسقطت قرب الجسر وتحولت الى حاجز أوقف تقدم الدبابات وأرغمتها على التحول عن الشارع للوصول الى الجسر ولكن الشاحنات اضطرت للتوقف وهناك هجم رجال مستو ميروزي ومامند مسيح وأمطروا الشاحنات بوابل نيرانهم، لم أشترك في تلك الموقعة لأن وحدتنا كانت في المؤخرة. سيطر مستو ميروزي ومامند مسيح ورجالهما على الجسر. وفي معركة من أجل السيطرة على الجسر قتل عدد من أفراد الجيش ولاذ الباقون بالفرار. عبر مستو ميروزي ورجاله الجسر لكن ملا مصطفى وعدد كبير من الپيشمرگه لم يعبروا. وفي الليل تقدمت الدبابات نحو الجسر وشرعت في قصف مواقعنا، واستغل رجالنا ستار الليل فتسللوا الى مقربة من الجسر وهناك باغتوا الشاحنات التي تحمل الجنود وبدأوا يلقون عليها الرمانات ويطلقون على من فيها النار فقتل من قتل وفر الباقون. كان الشيخ سليمان وأسعد خوشَوي قد انفصلا عنا ولم نكن نعرف موقعهما. كانت معركة شديدة. أصيب فيها (١٤) من أفراد قوة مستو ميروزي بجراح دون أن يُقتل منا أحد. وانبرى دليلنا (ميرزا عبدي) قائلاً إني خبير بهذه المنطقة وكان معه جواد فتقدمنا عبر الوادي وأرشدنا الى موقع كان فيه النهر ضحلاً تمكنا من إجتيازه تحت جنح الظلام. ورغم أن قوات الجيش كانت محشودة في المنطقة إلا أن الهلع والفوضى التي دبت في صفوفهم شلّت قدرتهم على الإتيان برد فعل. كانت قواتنا مقسمة بحيث كان ملا مصطفى في القلب،

وكانت مجموعة مستو ميروزي ومامند مسيح في الطليعة وقد سيطرت على الجسر، أما مجموعة شيخومَر شانَدَري التي كنت من أفرادها فكانت في المؤخرة.

في ١٣ حزيران كنا قد عبرنا الوادي وتجمعنا فوق تلة حيث انضممنا الى الشيخ سليمان وأسعد خوشَوي ورفاقهما. وغمرت السعادة ملا مصطفى لعثورنا على هؤلاء. عند ذاك أدرك الجيش بأننا قد اجتزنا الوادي فبدأ يطلق النار علينا مما أسفر عن استشهاد أحد پيشمرگتنا وهو (محمد ملا محمد) الذي تركت جثته حيث هي لكن ميرزا آغا ذهب وجاء ببندقيته.

كان هناك طريق بمحاذاة الوادي وكان علينا الابتعاد عنه إذ كانت قوات الجيش تقترب منه. وعند المساء تركنا الطريق نحو المرتفع وتوفي هناك أحد رفاقنا (حَجي گوزي) الذي كان قد أصيب في معركة الليلة الماضية فقمنا بدفنه هناك. ثم واصلنا المسير شمالاً وتوقلنا في جبل ثم انحدرنا الى قرية اسمها (هاسون). وقبل أن ندخل القرية أطلقت علينا النار منها إلاّ أننا لم نلق لها بالاً ودخلنا القرية. كان الوقت ظهراً.

نبّهنا ملا مصطفى أن لا يأخذ أحد من الطعام إلاّ كفايته ولا يذبحوا نعجة ما لم يكن ذلك ضرورياً، وشدد أن لا يمس أحد ممتلكات الأهالي. كنا واقفين تحت أشجار هاسون عندما ظهرت في الأفق طائرات هاجمتنا. وأسفر القصف الجوي عن إصابة (مَل محمد أمين) الذي كان واحداً من قادتنا وكان قد أصيب في معركة (شوت) وأصيب (صالح) ايضاً وتوفي الإثنان. كان هذان آخر من يقتل منا. وبهذا بلغ عدد من قتل منا خلال تلك المسافة القصيرة (١٠-١٥ كيلومتراً) أربعة: محمد ملا محمد، وحجي گوزي، ومَل محمد أمين ليري، وصالح. ثم انتبهنا الى أنّ ثلاثة من رجال مستو ميروزي مفقودون ولايعرف مصيرهم. كانوا قد عبروا الوادي لكنهم اختفوا. فقال ملا مصطفى: سنمكث هنا حتى نعرف ما جرى لهؤلاء الثلاثة. هل أسروا أم قتلوا أم جرحوا؟

لذا لبثنا في هاسون يوم ١٤ حزيران ايضاً، حيث لحق بنا الرجال الثلاثة. كانوا قد ضلوا الطريق ودخلوا في أراضي عشيرة (جَلالي). فرح ملا مصطفى لعودتهم سالمين كثيراً. وهاجمتنا الطائرات مرة أخرى. ثم غادرنا هاسون الى مضارب عشيرة جَلالي الكردية، وهي عشيرة من الرحل مهنتها الرئيسة رعي

الغنم تعيش في الأراضي الواقعة على ضفاف وادي آراس وفي الصيف ترتحل الى جبال الحدود التركية بحثاً عن الكلأ. كان رئيس عشيرة جلالي (عمر آغا) قد أسندت اليه الحكومة الإيرانية تهمة التعاون مع البارزانيين، لذا امتنع أبناء عشيرته عن إطعامنا وقالوا ليس عندنا ما نطعمكم إياه. كان تعامل عشيرة جلالي معنا أسوأ ما لقينا خلال مسيرتنا إذ رفضوا إعطائنا لقمة واحدة، وكان التزامنا بتعليمات ملا مصطفى يحول دون لجوئنا الى العنف مع هؤلاء. بقينا هناك حتى الظهر عندها قال عمر آغا لملا مصطفى إذهبوا وقاتلوا وسنساعدكم. لكننا في الأخير أدركنا أنّه خاننا وأبلغ الجيش الإيراني بمكان تواجدنا. في الليل بدأنا المسير وبعد أن سرنا مسافة كيلومتر واحد التقينا جماعة من الرحّل منحونا بضع نعاج وكان عندنا ثور فذبحناها وأكلناها جميعاً لكنها لم تشبع جوعنا.

في ١٥ حزيران توجهنا نحو وادي آراس حيث وجدنا بضع دور خربة مهجورة. وهناك أخرج ميرحاج قربة كان قد حملها معه، ونفخها ثم خاض مع (لاڤكو الآشوري) و(محي الدين بابازاده) وهو من ضباط فرقة أذربيجان الديمقراطية نهر آراس وعبروه ليتفاوضوا مع حرس الحدود السوڤييت حول قبولنا كلاجئين. وبعد بضع ساعات عادوا كما ذهبوا حاملين الينا ردّ حرس الحدود السوڤييت، وكان كالآتي: "لقد طلبنا رأي موسكو، وحتى يأتينا الرد فإننا لن نصدكم إن عبرتم النهر لكننا لن نساعدكم على العبور".

بقينا في تلك الدور الخربة، وقد نال منا الجوع والتعب، وبعثنا سبعة عشر من رفاقنا ومعهم بغال وخيل ليأتونا بشيء من الطعام من عشيرة جلالي. لكن المؤسف أن الجميع كانوا قد غادروا المنطقة ولم يتركوا وراءهم ما يمكن أن ينفعنا فعاد رجالنا في المساء بخفي حنين.

في ١٦ حزيران قال ملا مصطفى إننا لن نتمكن من إنتظار رد موسكو وعون السوڤييت طويلاً ونحن على حالنا هذه، فسيقضي علينا الجوع وضربات قوات الجيش. ثم توجه الى الپيشمرگه وقال: على كل من يستطيع الذهاب الى هذه الأنحاء وقطع بعض الأخشاب وجلبه أن يفعل. ومع أننا جميعاً كنا خائري القوى حيث أننا لم نتناول أي طعام منذ يومين أو ثلاثة - فقد تطوع البعض وانطلقوا لجلب الأخشاب وبعد قليل عادوا وكل منهم يحمل بعض قطع

من الخشب.

كان ميرحاج قد حسب لما يمكن أن يحدث فحمل معه عند بداية المسيرة ثلاث قرب، فنفخها وثبّت عليها الأخشاب ليصنع منها طوفاً وبدأ الرجال يركبون الطوف بأسلحتهم ومعداتهم ويعبرون نهر آراس بالتناوب، وفي كل مرة يعيد أحد الراكبين الطوف الى الضفة التي نحن فيها. وبهذا عبر النهر حتى اليوم التالي حوالي مائة من الرجال الذين يعرفون السباحة حيث أوصى ملا مصطفى أن لايركب الطوف من لايعرف السباحة.

في ١٧ حزيران تمكن أحد رفاقنا (سليم خان بيروي) وهو من ميرگسُور فيما يشبه المعجزة من العثور على منطقة ضحلة من النهر، ما سهّل عملية عبورنا كثيراً ونحن الذين نال منا الجوع ولا نعرف السباحة. فعبر الباقون وكانوا حوالي أربعمائة رجل، وكان ملا مصطفى آخر من عبر نهر آراس.

كان عدد من عبر نهر آراس خمسمائة وأربعة، وقد تم تسجيل أسماء خمسمائة واثنين منهم رسمياً (كان الإثنان الآخران من عشيرة شكاك) وكان من بين من شارك في المسيرة آشوري اسمه لاڤكو كان يعمل مترجماً بالسفارة السوڤييتية في أورميه كما كان هناك محي الدين بابازاده من أهالي أورميه وهو من ضباط الفرقة الديمقراطية توفي في الإتحاد السوڤييتي.

كان هذان مع ميرحاج وهو ضابط كردي عراقي، وموضع ثقة البارزاني، أول من عبر نهر آراس سباحة للتفاوض مع حرس الحدود السوڤييت والحصول على وسائل العبور.

أما ثالث هذين فقد كان (سعيد محمود) وهو من فدائيي أذربيجان عاد معنا الى العراق، والرابع ايضاً كان من فدائيي أذربيجان واسمه (رضا) استقر في الإتحاد السوڤييتي. وفي ذلك اليوم جرف الماء اثنين من رفاقنا وأشرفا على الغرق إلا أن ملا مصطفى هرع لإنقاذهما وشدّهما بحزامه حتى أخرجهما من الماء.

***

وهكذا فقد بدأت مسيرة ملا مصطفى ورفاقه البطولية من الأراضي التركية والإيرانية في أواخر أيار ١٩٤٧ من قرية بيداو على الحدود التركية العراقية

وانتهت في ١٦ حزيران ١٩٤٧ بالوصول الى ضفة نهر آراس بعد قطع خمسمائة كيلومتر من الطرق والمسالك الجبلية، مع خوض عدد من المعارك والمواجهات المسلحة. استمرت هذه المسيرة أكثر من عشرين يوماً وكان معدل المسافة التي قطعها البارزانيون عشرون كيلومتراً في اليوم.

أحداث المسيرة(*)

١٧ نيسان ١٩٤٧: توجهنا نحو ديار طه هركي وتجمعنا هناك.
١٩ نيسان: توجهنا الى مخيّم زيرو هركي.
٢١ نيسان: توجهنا نحو خواكورك في الأراضي العراقية.
٢١ نيسان: بلغنا قرية موسلوك.
٢٢ نيسان: بلغنا قرية أرگوش.
٢٣ نيسان: بلغنا قرية بَني، والقرى الثلاث المذكورة تقع في منطقة خواكورك.
٢٤ نيسان: توجهنا الى قرية دَرياسور. وعبرنا النهر وسرنا طوال الليل وخضنا مواجهة مع الشرطة العراقية، وقتلنا أحد أفرادها وأسرنا اثنين. وقتل أحد رفاقنا.
٢٥ نيسان: تحركنا نحو منطقة مزوري وتفرقنا بين قراها، وقضينا قرابة الشهر هناك حتى بعث ملا مصطفى يطلب تجمعنا في أرگوش.
١٩ أيار: تحركنا صوب أرگوش وبلغنا قرية (دري) حيث هاجمتنا الطائرات العراقية، فقتلت منا اثنين وجرحت أربعة.
٢٠ أيار: بلغنا قرية ستوني.
٢١ أيار: بلغنا قرية بيداو على الحدود التركية.
٢٢ أيار: وصلنا الى قرية بائي.
٢٣ أيار: توقلنا في جبل آسنگرا، واجتزنا منطقة (گوَر) ليلاً.
٢٤ أيار: بلغنا قمة (سپيريز) على الحدود بين إيران وتركيا.
٢٥ أيار: واصلنا المسير حتى حلول الظلام حيث وصلنا الى صعيد قضينا الليل فيه.
٢٦ أيار: انطلقنا من الأراضي التركية ودخلنا الأراضي الإيرانية حتى قرية (جرمي) الواقعة ضمن منطقة عشيرة هَركي.

(*) يوميات ميرحاج أحمد آكرَيي – الضابط الكردي العراقي ورفيق ملا مصطفى ومستشاره المعتمد – نشرتها تحت عنوان (مسيرة البارزانيين التاريخية الى الإتحاد السوفييتي) مجلة سپيده التي تصدر باللغتين العربية والكردية ويرأس تحريرها عبدالرحمن پاشا في العدد ٦، خريف ١٩٩٤.

٢٧ أيار: وصلنا الى قرية ناخوانا (ربما تكون بيدكار) وذهبنا الى نوري بگ الذي هرب منّا وبتنا هناك.
٢٨ أيار بلغنا سهل (بلَچوك).
٢٩ أيار: وصلنا الى قرية حسن تيلو سيرو.
٣٠ أيار: انطلقنا صوب منطقة عشيرة شكاك. واعترض سبيلنا أفراد قبيلة عمر خان شكاك فأطلقنا عليهم النار من بعد.
٣١ أيار: توجهنا نحو بالكان.
١ حزيران: بدأنا المسير صوب قرية ديلزي.
٢ حزيران: توجهنا الى قرية حاجي چيتكو.
٣ حزيران: ذهبنا الى قرية هَولَران.
٤ حزيران: ذهبنا الى بريشخوران.
٥ حزيران: توجهنا الى وادي قتور.
٦ حزيران: توجهنا صوب قرية كَليت.
٧ حزيران: توجهنا صوب (أَلَند) و(بَلَسور).
٨ حزيران: توجهنا الى مصيف حاجي بَگ الذي كان مكاناً خلاباً يشرح الصدر.
٩ حزيران: توجهنا الى مخيم مصطفى بگ الذي كان قاطنوه قد أخلوه (لا يتفق كاظم شانَدَري مع هذا).
١٠ حزيران: عبرنا طريق ماكو وذهبنا الى قرية (عياري).
١١ حزيران: بلغنا قرية قضينا فيها الليل.
١٢ حزيران: قطع علينا الجيش الإيراني الطريق. ووقعت معركة عنيفة قتلنا فيها وجرحنا عدداً كبيراً منهم وأسرنا آخرين وغنمنا كمية كبيرة من الأسلحة والعتاد. وجرح مَل ميري وهو واحد من قادتنا. التفوا علينا في الليل ووقعت معركة في صعيد لا صخور فيه ولا شجر. وفي الليل ايضاً توجهنا صوب ماكو، وانقسمنا مجموعتين توجهت الأولى نحو الجسر والثانية نحو أرض منبسطة في الوادي، وعبر البعض النهر عند اندلاع القتال الذي قتل فيه عدد أكبر من عناصر الجيش وقتل منا واحد وجرح ١٢ آخرون. ورغم تجمع قوات الجيش في الوادي فقد تمكننا من العبور.

١٣ حزيران: وصلنا الى قرية هاسون التركية وتعرضنا لقصف جوي، أصيب من جرائه مَل ميري للمرة الثانية مما أدى الى وفاته. ومكثنا في قرية هاسون يومين.

١٤ حزيران: توجهنا صوب نبع بين الأشجار، وهناك ظهرت الطائرات في الجو لكنها لم تتمكن من العثور علينا فقد كنا مختبئين بين الأشجار. فبقينا هناك حتى حلّ الليل لنبدأ مسيرنا من جديد.

١٥ حزيران: توجهنا الى مواطن عشيرة جلالي، وبقينا هناك يوماً.

١٦ حزيران: ذهبنا الى وادي آراس حيث ألفينا بضع دور خربة مهجورة قضينا فيها ثلاثة أيام.

١٦ و١٧ و١٨ حزيران: عبرنا نهر آراس وأصبحنا في الأراضي السوفييتية حيث تسلموا منا أسلحتنا.

القسم الثاني

المستمسكات

تقارير العملية

١

أركان قوة كردستان، الركن ٢، أورميه
العدد ٢٦٧٨٨/د، الساعة ٢١٠٠، التاريخ ١٩٤٧/٥/٢٨

البلاغ رقم (١)

كان الوضع خلال ٢٤ ساعة الماضية بالنسبة الى قوة وفرقة أورميه الرابعة على النحو الآتي:

١- في الساعة الثانية من يوم ٢٧، وردت أركان الفرقة في أورميه أنباء تفيد بأن عدداً من البارزانيين جاؤوا الى جرمي في الساعة الثانية من اليوم المذكور وأخذوا ٢٠ رأس غنم.

٢- وصلت معلومات فورية من قائد القوات العراقية تفيد بأنّ البارزانيين قد غادروا العراق الى تركيا وربما سيتجهون الى إيران.

٣- في الساعة ١٣٠٠ جاء أبناء نوري بگ وهركو بگ (من البگزاده) الى مقر الأركان وأبلغوا عن وصول البارزانيين الى (خوشكي) على مسافة ست كيلومترات جنوب أمبي (أنبي).

٤- في الساعة ١٤٠٠ من اليوم عينه أبلغنا ابن نوري بگ أن البارزانيين غادروا خوشكي متجهين الى أمبي.

٥- تبيّن من ذلك أنّ البارزانيين دخلوا الأراضي الإيرانية قادمين من تركيا عبر (بَردَسور چاي) وأن عددهم يبلغ حوالي ٤٠٠ رجل.

٦- في الساعة ١٤٠٠ انطقت طلعة جوية لاستطلاع المرتفعات الحدودية والقرى المذكورة لكن الغيوم أدت الى فشل عملية الاستطلاع وحالت دون الحصول على أي معلومات.

٧- استدعي على الفور النقيب عدل زَرابي مع رشيد بگ وأبناء نوري بگ الى الأركان، وصدر أمر بإرسال مائة مسلح نحو مَوانا انطلقوا في الساعة ١٨٠٠ وسيطروا على لَرني في الساعة ٢٢٠٠ وعلى مضيق گردَپيج في

٣٠ ,٥. وتوجهت وحدة مؤلفة من فوجي مشاة (فوج أصفهان وفوج آزَرپاد الثاني) مع كتيبة مدفعية وأربع ناقلات أشخاص وجهاز لاسلكي مع ١٨ شاحنة صباح اليوم نحو لَرني وبلغت لَرني في الساعة ٣٠ ,١٧ لتستقر في اليوم التالي في مَوانا.

٨- اليوم، وفي الساعة ١٢٠٠ جاء نوري بگ الى موقع اللاسلكي ومعه رسالة كتبها له ملا مصطفى يعلن فيها حياد نوري بگ في المواجهة بينه وبين الدولة. وفي الساعة ١٦٠٠ وصلت أركان الجيش رسالة من ملا مصطفى الى الفرقة يذكر فيها أن الهدف من عودته هو الإستسلام لحكومة الشاه، فكان الرد أن يتوجه دون شروط صوب أورميه. لكن الفرقة تعتقد أن المذكور ينوي التمويه وكسب الوقت لذا أرسلت توجيهاتها الى الوحدة المتقدمة بالإسراع في السير نحو موانا لتشديد الضغط والتوصل الى نتيجة سريعة.

٩- نتائج آخر طلعة استكشافية ليوم أمس: شوهد مشبوهون في أطراف (تَلو) و(أمبي) اختبأوا فور مشاهدة الطائرات تحلق فوقهم. كما شوهد (١٥) من المخربين متخندقين جنوب تَلو على المرتفعات، لكن لم تُشاهد أي تجمعات ذات شأن للمخربين. ورغم أن الطائرات كانت تحلق على ارتفاعات منخفضة فإن هؤلاء لم يطلقوا النار عليها.

١٠- المعلومة الأخيرة الواردة في الساعة ٢١٠٠ من حملة تَركَوَر تفيد بأنّ ملا مصطفى غادر أمبي في الساعة ٢٠٠٠ الى (خانكي) وأرسل مجموعة من رجاله الى (نازلوچاي). ومن هذا يتبيّن أنّهم متوجهون شمالاً وينوون التعاون مع عشائر شمال وغرب أورميه.

قائد الفرقة الرابعة وقوة كردستان – اللواء همايوني

قائد الفرقة الرابعة وقوة كردستان – العقيد فيوضي

٢

أركان القوة وفرقة أورميه الرابعة، الركن ٣

العدد ٦٤٤/هـ، الساعة ٢٤، التاريخ ١٩٤٧/٥/٣٠

المرحلة الثالثة من العملية

الأمر التعبوي رقم (١)

١- الوضع العام

أ- معلومات عن العدو: حسب ما جاء في البلاغ الملحق (رقم ٢) بإختصار ووفق ما بلغنا عن أوضاع البارزانيين فإنهم يريدون الوصول الى حدود ماكو - بازرگان بأقصى سرعة.

ب- تحشدات قواتنا هي على النحو المبيّن أدناه:

ماكو: فوجا مشاة، رتل هاون، رتل مدفع ٧٥، كتيبة خيالة، جهاز لاسلكي.

سيَّچيشمه: فوج مشاة، رتل مدفع ٧٥، ناقلتا أشخاص، جهاز لاسلكي.

قَره ضياءالدين: سرية مشاة، سرية رشاشات من الكتيبة الثانية الفوج ١٢.

خوي: سرية مشاة من كتيبة المشاة.

قتور: كتيبة مشاة.

على الطريق بين خوي وقتور: فوج مشاة، رتل هاون، رتل مدفع ٧٥، كتيبة خيالة.

شاپور: كتيبة مشاة إلا سرية واحدة، كتيبة خيالة.

تَرگوَر: فوجا مشاة، رتل هاون، ناقلتا أشخاص، كتيبة خيالة، جهاز لاسلكي.

أشنويه: فوج مشاة، رتل هاون (وقد وصلت كتيبة من هذه الوحدة الى أورميه في الساعة الثانية من يوم ٣٠ أيار ١٩٤٧).

ووصلت كتيبة خيالة تابعة لفوج لُرّستان الخامس ومعها جهاز لاسلكي اليوم الى نَغَده قادمة من الحدود.

٢- تنظيم القيادة

أ- سد الطريق على البارزانيين إن أرادوا التوجه شمالاً، من وادي خوي حتى قتور على الحدود.

ب- مطاردة البارزانيين سريعاً من جهة الجنوب بواسطة وحدة تَرگوَر، وهذا يتم بتعزيز الوحدة المذكورة. وعند تنفيذ ما ذكر أعلاه يؤخذ بالتنظيمات المذكورة أدناه.

٣- التنفيذ

أ- وحدة وادي قتور المؤلفة من أربعة كتائب مشاة، وسرية هاون (الكتيبة ٣ من الفوج ١٠ الموجود حالياً في قتور - الكتيبة ١ من فوج بهادر - الكتيبة ٢ من الفوج ٢٢ - الكتيبة ١ من فوج آزَرپاد) وأربع ناقلات أشخاص، وكتيبة مدفع ٧٥ جبلي (كتيبة مدفعية فوج كوپال)، وسرية خيالة من فوج خيالة كردستان، وجهاز لاسلكي، يتولى قيادتها عقيد المشاة نساري ونائبه العقيد فولادْوَند.

واجب الوحدة: الاستيلاء بأفضل صورة وبالتنظيم المناسب على النقاط الهامة لسد الطريق على البارزانيين والحيلولة دون تقدمهم شمالاً[٨].

ب- وحدة مَرگوَر المؤلفة من الكتيبتين ٢ و٣ من فوج آزَرپاد السادس، والكتيبة ٢ أصفهان، وسرية هاون من فوج آزَرپاد، وناقلتي أشخاص، وسرية مدفع ٧٥، وجهاز لاسلكي، يتولى قيادتها العقيد سَردادوَر.

واجب الوحدة: مطاردة البارزانيين بسرعة وحصرهم في منطقة قتور لتسديد ضربة قاصمة إليهم. كما يضع قائد هذه الوحدة (١٢٥) من فرسان عشيرة شكاك بقيادة الرائد الخيال صلح جو ومائة من فرسان عشيرتي هركي وبگزاده بقيادة الملازم الأول الخيال أردلان، في مقدمة قوته لاستخدامهم في مواجهة البارزانيين في حالة التلاحم. وتكون القوتان كلتاهما تحت إشراف العميد بيگلَري مساعد قائد فرقة أورميه الرابعة، وعلى الأخير تشكيل هيئة أركان خاصة به من ضباط أركان الفرقة

(٨) تم إجراء بعض التغيير في هذا الأمر فقد كتب عليه: "إحتلال كل النقاط بين خوي وقتور والحدود بطريقة تسد الطريق تماماً في وجه تقدم البارزانيين شمالاً".

والميرة واللاسلكي ويجري لهذا الغرض اتصالاته بالمسؤولين ذوي العلاقة وتكون تحت تصرفه ناقلتا أشخاص وجهاز لاسلكي.

ج- فوج خيالة فوزية ناقصاً إحدى كتائبه، وسرية رشاشات من وحدة مَرگوَر. يتولى قيادة هذه الوحدة آمر الفوج ويتم تجميعها في شاپور وتناط بها مهمة حفظ الإستقرار في المنطقة وإسناد الوحدة التي قد تحتاج الى مساندة والأولوية لوحدة المقاومة الجنوبية ثم لوحدة قتور چاي، وتكون وحدة إسناد متحركة تحت إشراف الوحدات الأخرى.

د- وحدة مَرگوَر بتركيبتها (سريتا نادري وآهَن، وسرية هاون، وناقلتا أشخاص، وجهاز لاسلكي) مع كتيبة خيالة وسرية رشاشات من فوج فوزية، وتكون مهمتها سد طرقات دالانپر وبزسينايان في جنوب مَرگوَر.

هـ- وحدة سيَّچيشمه المؤلفة من الكتيبة ٢ من فوج بهادر إلا سرية واحدة (مرابطة في زورآباد) مع سرية مدفع ٧٥، وناقلتي أشخاص، وجهاز لاسلكي، ويتولى الإشراف عليها الرائد ياسائي.

واجب الوحدة: تشكيل خط ثان عند مؤخرة قوات منطقة قتور وسد الطريق على أي اختراق للبارزانيين للتوجه شمالاً.

و- وحدة ماكو المؤلفة من الكتيبة ١ من الفوج ١٢، مع الكتيبة ٢ من الفوج ٢٧، سرية هاون من أصفهان، وكتيبة النقيب رئيسيان لمدفع ٧٥، وسيارتين، وجهاز لاسلكي، يتولى قيادتها العقيد الخيال مظفري.

واجب الوحدة: سد كل الطرق والمنافذ الهامة بين بازرگان ويَلدَشت التي خضعت للمراقبة، وذلك لإقامة خط ردع نهائي.

ز- وحدة قَره ضياءالدين المؤلفة من كتيبة بسريتين من الفوج ١٢ كرمانشاه. وتستدعي الكتيبة إحدى سراياها المتمركزة في خوي الى قَره ضياءالدين. وتكون الوحدات الثلاث (سيَّچيشمه وماكو وقَره ضاءالدين) تحت إشراف آمر لواء أورميه العقيد زَنگَنه. ويشكل الأخير هيئة أركان خاصة به من ضباط أركان لوائه ومعه جهاز لاسلكي ومدرعتان.

ح- تتجمّع كتائب خيالة كردستان، المتمركزة في ماكو وسيَّچيشمه وخوي، في قَره ضياءالدين كوحدة غير ثابتة تشرف عليها قوات الشمال، ومعها جهاز لاسلكي.

٤- القوة الإحتياطية

كتيبة تقليل الخدمة وناقلتا أشخاص، وسرية النقيب فَرسيو لمدفع ٧٥، وكتيبة ١٠٥ عالي آلي. ويتم استخدام هذه القوة عند الحاجة وفي الموقع المطلوب.

٥- ينبغي الإنتهاء من إحتلال منطقة قتور وإتمام كل التنقلات بحلول الساعة ١٢ ظهراً.

٦- الطيران

تتولى الأسراب الجوية بموجب الأوامر اليومية، عمليات إستطلاع صباحاً ومساءاً، كما تنفذ أوامر الإقلاع والقصف حسب الظروف.

٧- الإتصالات

يكون اتصال القوات بمقراتها وبهيئة أركان الفرقة عن طريق اللاسلكي. كما يمكن للقوات المرابطة في محور أورميه - شاپور - خوي - قَره ضياءالدين - ماكو استخدام التلغراف والهاتف الى جانب اللاسلكي. والاتصالات بين القوات وبين وحدات القوة الواحدة يجب أن يكون بواسطة كل أجهزة المخابرة المتاحة لها خاصة المرايا والفوانيس والرسل الذين يترددون بين السرايا.

قائد القوة وفرقة أذربيجان الرابعة، اللواء همايوني

رئيس أركان القوة والفرقة الرابعة، العقيد الركن فيوضي

٣

أركان القوة والفرقة الرابعة، الركن ٢، أورميه

العدد ٢٧٠٠٠، الساعة ٢٤، التاريخ ١٩٤٧/٥/٣٠

البلاغ رقم (٣)

اضطر البارزانيون تحت الضغوط المتتابعة لقواتنا الى مغادرة أراضي الدولة الشاهنشاهية في ٢٠ نيسان، واستسلم قسم منهم مع الشيخ أحمد وعدد من رؤساء العشيرة الى الجيش العراقي، أما ملا مصطفى ومعه قوة مختارة قوامها ٣٠٠-٤٠٠ رجل فقد دخل الأراضي العراقية من طريق (خواكورك - باكره).

وفي الشهر الذي تلا ذلك خاض مواجهات مع الشرطة العراقية ولحقت به أضرار. ثم دخل الأراضي التركية وهناك فوجيء بالمأمورين المحليين وقوات الحدود التركية ووقعت صدامات بين الطرفين ألحقت خسائر بهم.

وفي الساعة الثانية من ٢٧ أيار، اجتاز البارزانيون الحدود الإيرانية عبر وادي هارون، وبعد مهاجمة جرمي ونهب ٣٠ رأس غنم والتأكد من خلو تَرگوَر من أي قوة دخلوا المنطقة وهم مرتاحو البال، واحتلوا على الفور قرى: أمبي، چَمَن، قَراني، تولَگي، سلينَك، مسينَك.

وفي ٢٨ أيار بعث برسالة صحبة نوري بگ وطلب منه التوسط بين إيران والعشيرة. وجاء نوري بگ في اليوم نفسه الى هيئة الأركان وأبلغها بذلك. فأمر بأن يكتب رسالة الى ملا مصطفى يبلغه بأن عليه الحضور في أورميه خلال ٢٤ ساعة ويستسلم دون قيد أو شرط. وكان قد بعث برسالة مماثلة في اليوم السابق الى العقيد سَردادوَر أبدى فيها استعداده للإستسلام على أن يتوسط بينه وبين الحكومة ويتولى أموره ضابط ذو رتبة رفيعة وأحد رؤساء العشائر. لكن ماضي ملا مصطفى والمستمسكات المتاحة تبيّن أن هدف ملا مصطفى هو المشاغلة وكسب الوقت والتلكؤ والتأخير.

في ٢٩ أيار أخلى البارزانيون منطقة مَرگوَر وبعد اجتيازهم (نازلوچاي)

توجهوا صوب برادوست. وعند الظهيرة احتلوا المرتفعات المحيطة بمضيق شيخان، وكَرتش، وقرية سيرويان فيما واصل قسم منهم التقدم شمالاً.

أما اليوم فقد أتم البارزانيون بسط سيطرتهم على مضيق شيخان، وكَرتش، وقرية سيرويان ويواصل قسم منهم التقدم نحو قرية سينا.

كما احتل بعض مسلحيهم يقودهم أسعد، اليوم، مرتفعات مضيق جهان ذات الأهمية الكبيرة لحماية مؤخرة قواتهم. وفي اليوم السابق، كان ابن عمر شكاك مع مجموعة من مسلحيه في (مَلونه) وغادروا المكان بوصول البارزانيين اليه متجهين صوب سيرو، وهناك ايضاً وجدوا البارزانيين على وشك دخول القرية فيتجهون صوب گونبَت. وفي الأيام الثلاثة الأخيرة، قامت طائرات الاستطلاع بسلسلة طلعات في الصباح والمساء، لكن سوء الأحوال الجوية حال دون الحصول على نتائج كافية من عمليات الاستطلاع. وحتى عندما كان الجو صحواً فإن حذر البارزانيين الشديد من الانكشاف على الطائرات المستطلعة جعل من الصعب جداً كشف مواقعهم ووجهتهم.

النتيجة: مما وردنا لحد الآن نستنتج أن هدف البارزانيين هو التوجه الى شمال ماكو وبازرگان، ويريدون مشاغلتنا وكسب الوقت بتبادل الرسائل معنا.

رئيس أركان الفرقة الرابعة – العقيد الركن فيوضي

٤

تقرير عن الكتب العسكرية

بوصول الأمر التعبوي رقم (١) ذي العدد ٦٤٤ والمؤرخ في ٣٠ أيار ١٩٤٧ في الساعة ٢٤ الى كافة القادة، كان العميد بيگلَري قد تم تكليفه من جانب الفرقة التي وزعت الواجبات والمهام. انطلق العميد بيگلَري في الساعة ١٩ من يوم ٣١ أيار ١٩٤٧ من أورميه الى شاپور التي وصل اليها في الساعة ١ من يوم ١ حزيران، وأصدر في صباح اليوم نفسه الأوامر التالية:

(١)

الى الرائد صلح جو المشرف على فرسان العشائر:

الرائد صلح جو يجب عليكم مع وحدة الخيّالة والمسلحين الذين بإمرتكم أن تحافظوا على خطوط المواجهة بينكم وبين البارزانيين وتقطعوا عليهم تماماً طريق التقدم نحو الشمال. وستقوم قوات الجيش بمساندتكم. ولتحقيق هذا، وبما أن البارزانيين قوة مشاة، ينبغي تطويقهم وإجبارهم على خوض المواجهة. وخير موقع لكم هو خط چَهريق – شينا تار – خَرابه جاندار. وآخر مهامكم هو منعهم من اجتياز الخط المذكور حتى ٢ حزيران. وتحقيق هذا الهدف جدير بكل تضحية.

العدد ٦، شاپور، الساعة ٨,٣٠، ١٩٤٧/٦/١

الفرقة الرابعة وقائد قوات الجنوب العميد بيگلَري

(٢)

الى عمرخان شريفي – رئيس عشيرة شكاك

السيد عمر، وفق المعلومات المتوفرة لديكم حول تقدم البارزانيين شمالا، والواجب الملقى على السيد نجيب والرائد صلح جو، يجب أن تبذلوا أقصى جهودكم لمنع مرورهم عبر أراضي عشيرة شكاك. ومعلوماتنا تفيد بأن عددهم لايتجاوز ٣٠٠ شخص. ومعنوياتهم في

الحضيض ومعهم عدد من الجرحى. فإن قمتم مع فرسانكم بهجوم حقيقي عليهم يمكنكم أن تمنعوا تقدمهم نحو الشمال، وبهذا ستلحقون بهم ضربة موجعة وتقدمون خدمة للجيش.

شاپور، الساعة ٨,٣٠، العدد ٥، ١٩٤٧/٦/١

الفرقة الرابعة وقائد قوات الجنوب العميد بيگلَري

(٣)

الى آمر فوج خيالة فوزية الرابع ومعسكر شاپور

حسب تقاريركم المعلوماتية عن البارزانيين في منطقة ديلزي وشَپيران، والمعلومات الواردة من مصادر أخرى، اتضح أن عدد البارزانيين لايتجاوز (٣٠٠) ومعنوياتهم متدنية ومعهم عدد من الجرحى ولم يجتازوا بعد خط چَهريق – شينا تار – خَرابه جاندار. وقد تم تكليف الرائد صلح جو بأن يشكل مع فرسان عشيرة شكاك حائلاً يمنع اجتيازهم الخط المذكور.

كما صدرت أوامر لعمرخان بأن يمنع من خلال قوته مرورهم عبر أراضي عشيرة شكاك. وأنتم مكلفون بالسيطرة قبل الساعة ١٢ من هذا اليوم وبمساعدة كتيبة مشاة وكتيبة خيالة على خط لَشگران – كولان – هَوْدَر – چارستون – شوربلاغ وأن تسدوا تماماً طريق اجتياز البارزانيين للخط المذكور. وتحافظوا على استمرار الاتصال بينكم وبين الرائد صلح جو وترقبوا تحركات عشيرة شكاك الوضع العام – وهدفه الرئيس قطع الطريق على تحرك البارزانيين شمالاً ورفع تقارير عن مدى تنفيذ القرارات وإرسالها الى خوي في الساعة ١٤ من هذا اليوم.

العميد بيگلَري، العدد ٧، شاپور، الساعة ٨,٣٠، ١٩٤٧/٦/١

ملاحظة: قبل صدور الأمر أعلاه، تم تبليغ آمر فوج الخيّالة شفوياً بالوضع، فأمر بدوره بتحريك الكتيبة والفرسان، وانطلقت قواته من شاپور وفي مساء ١٩٤٧/٦/١ رفع العقيد پَرتَوي تقريره عن سير العملية – وجاء فيه أن الرائد (والي) آمر الكتيبة ٣ آزَرپاد خرج مع كتيبة خيالة وتمركزوا حسب التعليمات في المكان المحدد لهم.

(٤)

تقرير العميد بيگلَري عن نتائج العملية وقد بعث به الى أورميه عن طريق التلغراف:

تلغراف الى أورميه:

قيادة الفرقة الرابعة مع التقدير، من المعلومات التي وردتنا حتى صباح اليوم يبدو أن المجموعة الرئيسة من البارزانيين كانت حتى الليلة الماضية مجتمعة في ديلزي وكانت تجمع الخبز والطعام، وان فرسان العشائر الذين يتولى الرائد صلح جو قيادتهم مع زعمائهم العشائريين يواجهونهم الآن في آقچه گول. ولمنع البارزانيين من التوجه شمالاً صدرت الأوامر التالية:

١- أن يظل الرائد صلح جو في مواجهتهم ويمنع عبورهم خط چَهريق - شيناتار - خَرابه جاندار (الخريطة ١/ ٢٥٣٤٤٠).

٢- يتولى عمرخان شريفي مع فرسانه منعهم من المرور عبر أراضي عشيرة شكاك.

٣- أن يحتل الفوج الرابع خيالة فوزية معسكر شاپور، حتى الساعة ١٢ من هذا اليوم، خط لَشگران - كولان - هَوْدَر - چارستون - شوربلاغ، ويشكل سداً في وجه اجتياز البارزانيين هذا الخط، ويحافظ على استمرار اتصاله بصلح جو ويراقب تحركات عشيرة شكاك والتطورات التي يشهدها الوضع العام - وهدفه الرئيس قطع الطريق على تحرك البارزانيين شمالاً ورفع تقارير عن مدى تنفيذ القرارات وإرسالها الى خوي في الساعة ١٤ من هذا اليوم.

وحسب ما جاء في أعلاه، وبعد توجه كتيبة المشاة وكتيبة الخيّالة الى مواقعهما المعينة لهما، فإنني متوجه الى خوي، نرجو التفضل بإصدار أوامركم لوحدة العقيد سَردادوَر الذي لم نتمكن بعد من الاتصال به، ليتوجه شمالاً (وكانت هذه الوحدة تقتفي أثر البارزانيين وعند توزيع الواجبات تم ضمه الى قوات الجنوب) ويتصل بـ(خوي).

الساعة ٨,٣٠، ١٩٤٧/٦/١، العميد بيگلَري، العدد ٩

بعد إصداره الأوامر المذكورة، انطلق العميد بيگلَري في الساعة التاسعة

ووجهته خوي. وهناك تلقى معلومات تفيد بأن الكتيبة ٣ من الفوج ٩ أورميه بدأ التحرك نحو شاپور. فأمر العقيد پَرتَوي قائد الفوج ٤ الخيال ومعسكر شاپور، بواسطة الهاتف أن ينطلق لإسناد قوات منطقة هَودَر - كوكان - چارستون - شوربلاغ. وفي الساعة ١٣ من اليوم نفسه (١٩٤٧/٦/١) ذهب مع العقيد نساري (قائد وحدة وادي قتور) بسيارة جيب لإستطلاع وادي قتور وذهب الى رَهالي (إيرانلي) على مسافة ١٥ من خوي حيث كان الطريق صالحاً لمرور العجلات. وبعد الإستطلاع أصدر الأمر الآتي:

الى العقيد نساري قائد وحدة وادي قتور

أرسلت قيادة قوات وادي قتور (العقيد نساري)، تنفيذاً للأمر (٦٤٤/هـ) الصادر عن الفرقة ٤ أورميه، كتائب آهن وكرمنشاه بشاحنات الى إيرانلي وعند تواجدنا في الموقع المذكور أصدرنا أوامرنا بشأن المواقع التي تتمركز فيها الكتائب وعلى النحو المبيّن أدناه ويجب إتمام التمركز قبل مساء ١٩٤٧/٦/٢:

١- كتيبة من الفوج ٣٢ في مرتفعات أستَران، بقيادة الرائد زريپوش.

٢- كتيبة من فوج آهن في مرتفعات زري، بقيادة المقدم نَفيسي.

٣- الفوج العاشر في مرتفعات قتور، الرائد نوابي (الموجود في قتور).

٤- كتيبة من فوج بهادر في مرتفعات (رازي)، العقيد فولادوَند (وهي الآن قريبة من تلك المواقع).

أي أنه إضافة الى المعلومات الواردة عن موقع وخط سير البارزانيين فقد أرسلنا عيوناً لنا لجمع المعلومات، ويجب أن يكون خط قتور - رازي - الحدود في قبضتنا ويمنع البارزانيون تماماً من التوجه شمالاً. واستئجار دواب حمل وارسالها لتحمل عليها معدات كتائب آهن وكرمنشاه الى إيرانلي.

خوي، العدد ١٤، ١٩٤٧/٦/٢، الساعة ٦ صباحاً، العميد بيگلَري

ونرفع لقيادة الفرقة تقريرنا عن الوضع في مساء ١٩٤٧/٦/١ كالآتي:

الزعيم، قائد الفرقة الرابعة كتيبة آهن. أرسل مع الشاحنات التي جاءت من تبريز الى إيرانلي (تبعد ١٥ كيلومتراً عن خوي التي تسمى رَهال).

الشاحنات لم تعد بعد لنقل كتيبة الرائد زريپوش، في الساعة الرابعة فجراً سيتم إرسال الكتائب المتواجدة في إيرانلي الى المواقع المذكورة أدناه، وهي أماكن تم التحقق منها ومواقع جيدة للتمركز فيها:

كتيبة الرائد زريپوش في مرتفعات أستَران (المقصود كتيبة الفوج ٣٢).

كتيبة الرائد پَرهيزكار في مرتفعات زري (المقصود كتيبة آهن).

كتيبة الرائد نَوابي في مرتفعات قتور (المقصود كتيبة الفوج ١٠).

كتيبة العقيد فولادوَند في مرتفعات رازي (المقصود كتيبة فوج بهادر).

ولعدم إتمام الاستعدادات وتوفير التجهيزات للتمركز في الموقع المحدد فإنّ العملية ستستغرق حتى مساء ٦/٢. ولحين وصول اللوازم المطلوبة ستتولى وحدة وادي قتور (العقيد نساري حماية خط خوي – قتور اعتباراً من مساء اليوم.

خوي – بمحضر منه، ١٩٤٧/٦/١، الساعة ١٨,٣٠

ورداً على هذا التلغراف، بلغنا أمر تعبوي جديد وهو كالآتي[٩].

(٩) لم نتمكن من العثور على الرد المشار اليه بين الوثائق.

٥

تقرير عن التغييرات العسكرية

في الفترة ٢٧ أيار – ١٧ حزيران ١٩٤٧

ظروف عودة البارزانيين الى أراضي الدولة الشاهنشاهية

التاريخ: ٢٧ أيار ١٩٤٧ (على الخريطة ١/٢٥٢٠٠٠)

في الساعة السابعة من يوم ١٩٤٧/٥/٢٧ تلقت أركان الفرقة في أورميه معلومات تفيد بأنه في الساعة الثانية من اليوم نفسه وصل الى جرمي عدد من البارزانيين وأخذ هؤلاء عشرين رأس غنم. كما وردت معلومات من قائد القوات العراقية تقول ان البارزانيين فروا الى تركيا وقد يتوجهون الى إيران. وفي الساعة ١٣ أكد أبناء نوري بگ وصول البارزانيين الى خوشكي التي تقع على مسافة ست كيلومترات جنوب أورميه، وفي الساعة ١٤ وصلتنا معلومات تفيد بأن البارزانيين يواصلون التقدم صوب خوشكي. ومن ذلك تبيّن أن البارزانيين عبروا الحدود التركية من (بَردَسورچاي) ودخلوا الأراضي الإيرانية وعددهم حوالي ٤٠٠ شخص. وعلى الفور جاء النقيب عدل زَرابي مع رشيد بگ الى هيئة الأركان حيث تلقيا أوامر بالتوجه مع مائة مسلح الى مَوانا. وانطلقا من أورميه في الساعة الثامنة واحتلا لَرني في الساعة ٢٢ وتلة گرده پليچ في الساعة ٥,٣٠، وفي تلك الأثناء تم تشكيل وحدة من كتيبتي مشاة (كتيبة أصفهان والكتيبة ٢ آزَرپاد) وأربع مدرعات وسرية مدفعية وجهاز لاسلكي بقيادة العقيد سردادوَر على أن تستعد الوحدة للتحرك في الساعة الرابعة من يوم ٢٨ أيار.

وفي الساعة ١٤، من يوم ١٩٤٧/٥/٢٧ قامت الطائرات بجولة استطلاع فوق المرتفعات الحدودية والقرى المذكورة لكن الغيوم أعاقت الرؤية وأفشلت عملية الاستطلاع.

في الساعة ٤ من صباح ١٩٤٧/٥/٢٨ انطلقت الوحدة المذكورة مع ١٨ شاحنة ووجهتها لَرني وبلغتها في الساعة ١٧,٣٠، وفي الساعة الخامسة من اليوم التالي بدأت التحرك نحو مَوانا لتستقر هناك. وكان واجب هذه الوحدة الاسراع في الوصول الى (بَرسينا) ومواجهة البارزانيين وهم يتجهون شمالاً.

في الساعة ١٢ من يوم ١٩٤٧/٥/٢٨ جاء نوري بگ الى مكتب البريد ومعه رسالة كتبها له ملا مصطفى يجعله وسيطاً بينه وبين الدولة، كما وصلت رسالة بالمعنى نفسه الى أركان الفرقة، فجاء الرد أن يتجه المذكور دون شروط الى أورميه ويسلم نفسه. وبما أنه فُهم من الرسالتين أن نية الموما اليه هي المشاغلة وكسب الوقت فقد تم التأكيد على الوحدة المتقدمة للإسراع في الإستعجال للوصول الى مَوانا لمواجهة البارزانيين وليتم من خلال زيادة الضغوط للتوصل الى نتيجة سريعة.

كشفت الطلعة الإستكشافية الأخيرة في ١٩٤٧/٥/٢٧ وجود أفراد مشبوهين في أطراف تَلو وأنبي اختبأوا عند مشاهدة الطائرة، كما شوهد حوالي ١٥ شخصاً في مخبأ على المرتفعات ولكن لم تشاهد تجمعات ذات شأن للمخربين. ورغم أن الطائرات كانت تحلق على ارتفاع قليل فإن هؤلاء لم يطلقوا عليها النار.

المعلومة الأخيرة التي وردت في الساعة ٢١ من الوحدة المذكورة، أفادت أن ملا مصطفى غادر أنبي في الساعة ٢٠ من يوم ٥/٢٨ ووجهته خانَكي (خانَقا) وأرسل البعض من رجاله الى نازلوچاي، وبهذا تبيّن للفرقة أن قصد البارزانيين هو التوجه شمالاً والتحالف مع العشائر المختلفة في شمال وغرب أورميه.

في صباح ١٩٤٧/٥/٢٩ اجتمعت وحدة تَرگوَر في مَوانا، وذكرت أن ملا مصطفى بعث برسالة الى الوحدة قال فيها انه جاء ليستسلم ولكنه يطلب أن يتوسط في الأمر أحد الضباط وواحد من رؤساء العشائر، وبهذا تبيّن فعلاً أن هدف ملا مصطفى إنما هو المشاغلة والتلكؤ، وأنّه يريد الذهاب الى الشمال، بحيث يجتاز البارزانيون جميعاً نازلوچاي قبل الساعة ١٢ من اليوم نفسه، ليتجهوا شمالاً. وأفادت المعلومات أنه في الساعة ٩,٣٠ من اليوم السابق وصل البارزانيون الى سيرو وسَرويك وهذه المعلومة وردت من وحدة تَرگوَر

وأكدها الرائد صلح جو المشرف على فرسان عشيرة شكاك، والذي أضاف أن في نية البارزانيين مغادرة سَرويك متوجهين الى هوسين. وقد تم تعميم هذه المعلومات على القوات المرابطة في ماكو وقَره ضياءالدين وخوي وقتور وسيِّچيشمه وشاپور والعقيد فولادوَند وأمروا بالتيقظ.

في ٣٠ أيار، انطلقت من خوي الكتيبة ٢ من فوج بهادر ورتل مدفع ٧٥ في الساعة الثامنة ووجهتها وادي قتور بغية الانضمام الى الكتيبة ٣ من الفوج ١٠ التي تعسكر في قتور بهدف سد منافذ الوادي. ثم تنضم اليها بقية وحدات الإسناد. كما استدعيت الكتيبة ٢ من الفوج ٣٢ وفي الساعة ١٢ من يوم ١٩٤٧/٥/٣٠ وصلت الى أورميه، وفي الساعة ١٦ من اليوم نفسه انطلقت نحو شاپور في ذلك اليوم احتل البارزانيون مرتفعات گلي شيخان وكَرتش وقرية سيرو، وتوجه عدد منهم الى قرية سينا، وفي اليوم نفسه ايضاً احتل عدد من المسلحين يقودهم أسعد مرتفعات گلي جيهان – الهامة لحماية مؤخرتهم. وخلال أحداث الأيام الثلاثة واصلت الطائرات جولاتها الاستطلاعية في أجواء المنطقة صباح مساء لكن سوء الأحوال الجوية وكثافة الغيوم حالت دون نجاح عمليات الاستطلاع. وحتى عندما يكون الجو صحواً فإن مسير البارزانيين الليلي في الغالب الى جانب قدرتهم الفائقة على الإختفاء جعل من العسير على الطائرات المستطلعة اكتشاف مواقعهم بسهولة. يتبيّن بوضوح من المعلومات التي وردت حتى الساعة ٢٢ من يوم ١٩٤٧/٥/٣٠ أن مقصد البارزانيين هو الحدود الشمالية والدخول في جبال ماكو، وأنّ الرسائل التي يبعثون بها هدفها كسب الوقت.

في ٣٠ أيار، انطلق البارزانيون من سيرو وبَردوك واحتلوا بَردوك السفلى واتجهوا نحو بَردوك العليا. ووقعت مواجهة دامت ساعتين في مرتفعات غرب وشمال قرية آقچَگول بينهم وبين فرسان عشيرة شكاك الذين يقودهم الرائد صلح جو ويعسكرون في مرتفعات شمال آقچَگول، وأفادت المعلومات التي حصلت عليها عمليات الاستطلاع الجوي من الساعة ٩,٣٠ الى ١٢ من يوم ٣١ أيار بوجود نشاط لفرسان العشائر في مرتفعات شمال وشمال غرب گونبَت، دون العثور على أي أثر للبارزانيين.

في الساعة ١٨ من ٣٠ أيار، وبعد دراسة الوضع أصدرت قيادة القوة قراراً

على النحو الوارد في أدناه لتنفيذه بعد عرضه على جلالة الملك. وبهذا أصبحت الخطة التي أقرتها الفرقة وتم تعميمها على كافة الوحدات في الساعة ٢٤ من يوم ١٩٤٧/٥/٣٠ وتم تنفيذها، كالآتي:

١- سد الطريق على البارزانيين في وادي خوي - قتور - الحدود بواسطة وحدة من أربع كتائب مشاة: الكتيبة ٣ من الفوج ١٠، والكتيبة ٢ بهادر، والكتيبة ٢ من الفوج ٣٢، والكتيبة ٣ آهن، مع مدفع ٧٥ جبلي وأربع مدرعات مقاتلة وجهاز لاسلكي.

٢- مطاردة البارزانيين من قبل وحدة تَرگُوَر المؤلفة من كتيبة أصفهان والكتيبة ٢ آزرپاد ورتل مدفع ٧٥ جبلي ومدرعتين مقاتلتين وجهاز لاسلكي بإمرة العقيد سَردادوَر. يشرف على هاتين الوحدتين العميد بيگلَري مساعد قائد الفرقة، ويشكل العقيد قزل آياغ وآخرين كهيئة أركان الوحدات المذكورة.

ويتم تعزيز فوج خيالة فوزية (الذي ينقصه كتيبة خيالة واحدة) بواسطة كتيبة مدفع جبلي، ويعسكر في شاپور ويحصل على جهاز لاسلكي. ويتم في شاپور تشكيل وحدة إسناد متنقلة واجبها استطلاع منطقة شاپور وشكاك بصورة عامة وأن تكون على أهبة الاستعداد عند الحاجة.

٣- وحدة ماكو المؤلفة من الكتيبة ١ من فوج ١٢ كرمنشاه والكتيبة ٢ من الفوج ٢٧ ورتل هاون أصفهان ورتل مدفع ٧٥ كرمنشاه وجهاز لاسلكي بقيادة العقيد مظفري، واجبها مراقبة طرق پولدَشت وحدود بارزگان التي سبق أن استطلعتها.

٤- في سيَّچيشمه كتيبة من فوج بهادر مع جهاز لاسلكي، وفي قَره ضياءالدين الكتيبة ٢ من الفوج ١٢ مع فوج خيالة كردستان (إلا كتيبة خيالة واحدة) متمركزة كقوة إحتياطية متنقلة. ويقود القوات المذكورة في ٣ و٤ العميد زَنگنه آمر لواء أورميه، وتتألف أركان هذه القوات من الرائد الركن بَهاروَند وآخرين.

انتقلت كتيبة الرائد زريپوش في الساعة ١٢ من يوم ١٩٤٧/٥/٣١ بواسطة شاحنات الى خوي وأرسلت أربعون مدرعة مقاتلة الى قتور. وصدرت أوامر الى كل الوحدات وأمراء الوحدات لتنفيذ الخطة المذكورة في الساعة ١٢

من يوم ١٩٤٧/٦/١[١٠]. وفي ١٩٤٧/٥/٣١ انطلق العميد بيگلَري والعقيد نساري لتنفيذ المهمة التي أوكلت اليهما وغادر العقيد زَنگنه أورميه في صباح الأول من حزيران.

وجاءت أوامر تكميلية بشأن الإستقرار على خط قتور لتضم كتيبة الرائد زريپوش الى الكتائب الثلاث التي سبق ذكرها. ومن الساعة الثالثة من يوم ١٩٤٧/٦/٢ حتى الساعة ١٤ توقف البارزانيون في هَبلوران ثم انطلقوا من ناحية آشنگ وبريشخوران، ومع مطلع الثالث من حزيران وصلوا الى راويان حيث أسروا بعض رجال العشائر الذين أرسلتهم الوحدات لجمع المعلومات، وجمعوا من القرى المذكورة بعض الخيول والطعام ثم سلكوا الطريق المار بين قريتي حَبَشي السفلى ومَخين متجهين الى كَليت العليا. وفي ١٩٤٧/٦/٥ وصل البارزانيون الى سَگمَن آوا. وفي اليوم نفسه ولأن القوات المنتشرة على طول خط قتور لم تكن تظفر بشيء من اتباع أثر البارزانيين، فقد تم حمل الكتيبتين ٢ و٣ آزرپاد وكتيبة اختصار الخدمة من الفوج التاسع، والتي ارسلت الى خوي في ٣٠ أيار، على شاحنات وتم نقلها الى شوت لقطع الطريق على البارزانيين والتصدي لهم.

في الخامس من حزيران، تحركت قيادة القوات والفرقة الرابعة من أورميه ووصلت ماكو في اليوم نفسه، واستدعي العقيد الركن غَفاري من أشنويه ووصل الى أورميه في الساعة ١٨ من يوم ١٩٤٧/٦/٦ وانطلق على الفور الى ماكو حيث تم منحه في اليوم نفسه رتبة أركان العمليات في ماكو.

في السادس من حزيران، تحركت وحدة قَره ضياءالدين صوب جبل سگار، كما توجهت كتيبة خيالة وسرية رشاشات من فوج خيالة كردستان صوب جبل فرهادخاني، وصدرت أوامر لوحدة سيَّچيشمه بتحريك المقدمة من قواتها الى أمام استعداداً للمواجهة. وتم نقل وحدات خط قتور وكتيبة الرائد زريپوش بالشاحنات الى ماكو. واسندت للكتيبة ٢٧ بهادر والكتيبة ٣ آهن بقيادة العقيد فولادوَند مهمة الملاحقة. وتوجهت كتائب أصفهان والكتيبة ٢ كرمانشاه والكتيبة ٢ من الفوج ٢٧ الى مدن باشكَند وكشميش تَپه وموسى

(١٠) وردت في الهامش عبارة «من المؤسف أن ملا مصطفى لم يكن في الانتظار».

آقبلاغ وخندور وقزلداغ واحتلتها وتقدمت طلائع قواتها لخوض المواجهة.

وفي اليوم نفسه التقى العميد زنگنه بآمر لواء بايزيد في بازرگان وحلل معه المعلومات المتعلقة بالبارزانيين، وتقدم البارزانيون، الذين كانوا يختبئون نهاراً في الشعاب ويسيرون ليلاً على الجبال، صوب بله سور الكبرى والصغرى وسيرپاگول ومن هناك الى يَكماله على مسافة ثلاث كيلومترات عن السفح الجنوبي لشيخ مَملو في منطقة سيَّچيشمه.

وتوجه العقيد زالتاش الى مواطن عشيرة ميلان صحبة عدد من العرفاء حاملين لهم ١٥٠ قطعة سلاح وكمية من العتاد.

في السابع من حزيران، اقترب البارزانيون من قَره دَره، ولتوقع توجههم نحو كورلَر مما سيضطرهم الى اجتياز خط بارزگان – ماكو – خندور – قزلداغ، فقد اتخذت الوحدات مواقعها على النحو التالي: بموجب القرار الذي اتخذ ميدانياً يتولى العقيد نساري مع كتيبتي مشاة وكتيبة مدفع ٧٥ وكتيبة خيالة وسرية رشاشات مهمة التعقب في كليت العليا، ويكون العقيد لَشكري مع كتيبة مشاة وكتيبة خيالة ومدرعتين في مرتفعات سگار، وكتيبة مشاة وسرية مدفع ٧٥ ومدرعتين في سيَّچيشمه، وكتيبة مشاة ومدرعتين مقاتلتين وسرية مدفع ٧٥ في خط صاري أَوجاق وكشميش تَپه، وكتيبة في مرتفعات سنگر، وكتيبة وسرية مدفع ٧٥ جبلي في خندور، وكتيبتي مشاة ومدفع ٧٥ وكتيبة خيالة وثلاث مدرعات مقاتلة مع العقيد سَردادوَر في شوت.

وبهذا القرار كانت القيادة تريد من خلال أسلوب التنظيم تشتيت شملهم اذا وقعت المواجهة قبل عبورهم الخط المذكور، وإلاّ فمحاصرتهم في منطقة كورلَر.

وبسبب بعد منطقة العمليات عن أورميه، فقد تم تشكيل هيئة أركان العملية في ماكو منذ السادس من حزيران، وتقوم بتبليغ أوامرها وتوجيهاتها الى الوحدات مباشرة، كما ترفع تقاريرها مباشرة الى أركان الجيش.

رئيس أركان الفرقة الرابعة أذربيجان، العقيد الركن فيوضي

٦

أركان عملية ماكو، الركن ٣، مركز عمليات ماكو

رقم السجل ٣٠٣ الجوّال، الساعة... ١٩٤٧/٦/١٣

الأمر العام للعملية رقم (٣) (الخريطة ٢٥٣٠٠٠)

المادة ١: الوضع العام

بعد معركة نهار التاسع وليلة العاشر من حزيران ١٩٤٧ وبعد تكبدهم خسائر في الأرواح، استطاع المخربون البارزانيون الإفلات من المنطقة الواقعة بين قزلداغ وشوت والمسير نحو الشمال. وبعد ذلك لقوا مقاومة من أهالي قَره تَپه فتحاشى المخربون دخول القرية وتوجهوا نحو هاسون الكبرى. وفي ١٠ و١١ و١٢ حزيران نفذت الطائرات طلعات فوق قرية هاسون، وتعرض المخربون للقصف بالقنابل الثقيلة والخفيفة والرشاشات وتم التضييق عليهم. وتفيد عملية الاستطلاع الأخيرة التي تمت في الساعة ١٧ من يوم أمس بأن المخربين أخلوا هاسون الكبرى واتجهوا نحو المرتفعات في شمال غرب منطقة تاتان. وقد تم تأكيد هذه المعلومة الجوية اليوم في الساعة ٦,٣٠ من خلال تقرير المستطلعين الأرضيين.

لم تسفر مساعي ملا مصطفى لحشد عشيرة جلالي الى جانبه عن شيء بعدُ. وقد جاء بعض رؤساء عشيرة جلالي الى ماكو أمس معلنين ولاءهم وراجين قبول تعاونهم مع الجيش، فأُمروا بإخلاء المنطقة الجبلية فوراً من ممتلكاتهم وأغنامهم ومواشيهم ومجيء رجالهم الى ماكو للخدمة.

المادة ٢: واجب الفرقة

انيط بالفرقة واجب قطع الطريق المؤدية الى حدود آراس على المخربين والحيلولة دون انضمام عشيرة جلالي الى صفوفهم، ومحاصرتهم في منطقة جبلية وتمزيقهم بضربات مؤثرة.

المادة ٣ : منهج العمل

قطع كل السبل التي من شأنها البلوغ بالمخربين حدود آراس ومنع اجتيازهم الحدود ودفعهم غرباً وحصرهم ثم ضربهم بشدة والقضاء عليهم، وذلك من خلال السيطرة على مناطق ماكو وسيِّچيشمه وزورآوا في محور هَلَج – دوشان تَپَسي – شوربلاغ – آق گول.

المادة ٤ : التنظيم

تؤلف وحدتان، كل واحدة من أربع كتائب وقوة إسناد وذلك بموجب الأمر رقم ٢ السابق. الأولى تكون في محور هَلَج – دوشان تَپَسي – شوربلاغ – آق گول بقيادة العميد بيگلَري، والثانية في محور قَره تَپه – هاسون الكبرى وبقيادة العميد زَنگنه.

قوة الحماية في ماكو المؤلفة من ثلاث كتائب مشاة ومدرعتين مقاتلتين بقيادة العقيد مظفري مع عشر كتائب بهادر بقيادة الرائد ياسايي مع مدرعتين تتمركز في سيِّچيشمه وزورآوا.

المادة ٥ : واجبات الوحدات

تتقدم وحدة الغرب بسرعة في محور هَلَج – دوشان تَپَسي – شوربلاغ – آق گول، وتقطع كل المنافذ التي قد يستغلها المخربون للوصول الى حدود آراس وتدفعهم للإتجاه غرباً وتلاحقتهم لضربهم ضربة قاضية.

تزحف وحدة الشرق من محور قَره تَپه – هاسون الكبرى وبعد احتلال هاسون الكبرى والراقم ٦٨٢٥ وتشديد قبضتها عليهما وتنتظر الأوامر.

على قوة الحماية في ماكو ضمان سلامة منطقة المطار بالدرجة الأولى، والطرق شرق وغرب مضيق ماكو وشمال المدينة بالدرجة الثانية والقضاء على أية محاولة من جانب المخربين لاختراق هذه المناطق. ويتولى معسكر سيِّچيشمه مهمة الحماية في منطقة سيِّچيشمه والحيلولة دون وقوع أي هجمات من مجموعات صغيرة ومتفرقة على مؤخرة القوات.

المادة ٦ : واجبات القوة الجوية

١– التحليق بناءاً على طلب قادة الوحدات، ويجب أن تبلّغ هذه الطلبات

باللاسلكي وبتقارير الى أركان القوة.

٢– استطلاع وضع العدو، وخاصة مراقبة معابر حدود آراس.

المادة ٧

تتولى كتيبة إسناد جندرمة ماكو القادمة من أورميه ضمان سلامة الخطوط التي تربط بين ماكو – خوي، وماكو – پولدَشت.

المادة ٨ : الاحتياط

تتألف قوة الإحتياط لكل وحدة من كتيبة مشاة يحددها قادة الوحدة. وتتمركز كتيبة في معسكر ماكو كقوة إحتياطية عامة تحت اليد.

المادة ٩ : التنفيذ

يكون انطلاق الوحدات من ماكو في الساعة السادسة من يوم ١٦ حزيران، ويتحمل القادة أنفسهم مسؤولية الحماية القريبة والبعيدة.

المادة ١٠ : الاتصالات

الى جانب بقية المعدات العسكرية، يكون في حوزة كل وحدة جهازا لاسلكي، وتكون اتصالات القوات عن طريق اللاسلكي والرسل الخيّالة.

مقرات القيادة

مقر قيادة القوة في ماكو.

يكون قائد وحدة الشرق في أوزون ديزه حتى صباح يوم ١٩٤٧/٦/١٥ ثم يبلغ بتغيير موقعه. ويبقى قائد وحدة الغرب في قَره تَپه حتى صباح يوم ١٩٤٧/٦/١٥ ثم ينتقل الى هاسون الكبرى.

رئيس أركان القوة، العقيد الركن غفاري

قائد القوة، اللواء همايوني

٧

أركان قوة كردستان، الركن ٢، مقر قيادة ماكو
العدد ٤٠٩، الساعة ٩ صباحاً ١٩٤٧/٦/١٤

البلاغ رقم (٦)

أولاً: تلقت أركان القوة خلال اليومين الماضيين معلومات مفادها أن مائتين من البارزانيين استأنفوا المسير من الجنوب نحو الشمال، وأنهم كانوا في أطراف ألَند وقَره دَره وقد ورد اسم زيرو بهادُر[١١] قبلهم، وحسب ما توصلت اليه التحقيقات وتقرير معسكر سيَّچيشمه فإن هذه المعلومات عارية عن الصحة. فزيرو بهادري معتقل فَي بغداد وقوة البارزانيين هي فقط تلك التي توجهت شمالاً في التاسع من حزيران وهم الذين يقومون ببث هذه الشائعات لتضليل قواتنا ونشر البلبلة في أفكار الناس اذ ليس ثم قوة من هذا القبيل.

ثانياً: بسبب قصف هاسون الكبرى في ١٠ و١١ من هذا الشهر قتل ١٨ رجلاً من البارزانيين تم دفنهم هناك كما جرح عدد كبير منهم. وقد بذل ملا مصطفى جهوداً مضنية لاقناع عشيرة جلالي بالانضمام الى صفه وقد التقى عدداً من رؤسائهم لكن الردود التي تلقاها منهم كان مخيبة، ولا أمل في نجاحه في هذا المجال، فتوجه مع كل قواته الى آق گول قرب آراس وشدت عشيرة جلالي الرحال الى المصايف وهم الآن في كشميش تَپه وقد جاؤوا بأسلحتهم لتسليمها، وعمر آغا موجود بنفسه في مؤخرتهم يحثهم على التحرك وسيصل اليوم الى كشميش تَپه. وقد اكتشف الاستطلاع الجوي في الساعة السادسة من صباح اليوم أن العشيرة كلها قد شدت الرحال نحو الجنوب. كما نفذت في الساعة السادسة من صباح

(١١) كان زيرو بهادري في تلك الفترة معتقلاً معنا في سجن (أبو غريب) الذي يبعد عن بغداد (٢٠) كيلومتراً ونقل معنا الى سجن سامراء. وبعد سنتين من السجن افرج عنه بجهود فتاح آغا هركي النائب في مجلس النواب العراقي. المؤلف.

اليوم طلعة جوية فوق سماء آق گول فوجدت القرية خالية لكن شوهد فيما بعد بعض فرسان مشبوهين في تلك الأنحاء أطلقت النار عليهم فخرج المخربون من المنازل وتعرضوا لنار الرشاشات.

الأمر الواضح الأكيد أن قوات المخربين موجودة في آق گول وقد صدرت الأوامر بتنفيذ عمليات قصف جوي هناك.

يستشف من المعلومات الواردة أعلاه أن أوضاع المخربين سيئة للغاية، وقد سدت في وجوههم كل المنافذ وليس هناك من هو على استعداد لمد يد العون لهم. وقد عبر شيخ حسن وشيخ رسول وعلي مستو مع حوالي أربعين عائلة الحدود التركية وأكد المسؤولون الأتراك هذه المعلومة.

رئيس أركان القوة، العقيد الركن فيوضي
قائد الفرقة الرابعة، اللواء همايوني

تقرير لجنة التحقيق

٨

وزارة الحربية، مديرية مكتب أركان الجيش
العدد ٢٠٤٣/أ، التاريخ ١٩٤٧/٦/١١

الفريق شابَختي المحترم، نبلغكم بموجب الأمر الملكي بأنه وكما تعلمون فإن البارزانيين دخلوا الأراضي الإيرانية في ٢٧ أيار، ومع أنه طلب الى الفرقة الرابعة البدء على الفور بملاحقتهم والقضاء عليهم فإنّها لم تواجه أولئك المخربين إلا في التاسع من حزيران، وبينما كانت قوات الفرقة التي تم تجريدها لمطاردة هؤلاء تعادل عشرة أضعاف عدد المخربين اضافة الى مختلف العجلات والمعدات المتوفرة للفرقة في وقت كان البارزانيون يواصلون التحرك سيراً على الأقدام. وحتى بعد اطلاع حضرة الشاهنشاه العظيم على الأحداث واصداره الأمر الشاهنشاهي المقدس بوجوب الانتهاء من العملية في غضون ٤٨ ساعة. لم يتحقق شيء من هذا، حتى وقعت المواجهة في التاسع من حزيران في ضواحي شوت والتي أسفرت حسب تقرير الفرقة عن مقتل ثلاثة وجرح ٣٥ آخرين، ومع ذلك تمكن البارزانيون من مواصلة مسيرتهم شمالاً. وللأهمية القصوى للمسألة فإنه وبموجب الأمر الشاهنشاهي يتم تشكيل لجنة برئاستكم وعضوية اللواء خسرو واني والعميد گورزَن والعميد وَسوق في ذلك الموقع للتحقيق بدقة في الأمور التالية: (١) لماذا تلكأت الفرقة في تنفيذ المهمة؟ (٢) لماذا لم تحقق الوحدات الأهداف المرجوة من تحركاتها رغم ما عندها من معدات وآليات؟ (٣) من هو المقصر في هذه العمليات؟ (٤) ماذا كان من أمر العملية الأخيرة ومن المقصر؟

وينبغي التحقيق في ما ذكر بصورة عامة، وتحديد المسؤول عما كان من تقصير بدقة، فهذا الحدث أضر بسمعة الجيش وحط من قيمته في أنظار الجيران بل وفي أنظار العشائر المحلية ايضاً وكشف عن عجز وحدات الجيش. ينبغي إبلاغنا بالنتيجة بأسرع وقت، لعرضها على أنظار صاحب الجلالة.

رئيس أركان الجيش، اللواء رَزم آرا

٩

وزارة الحربية، مكتب أركان الجيش
العدد ٢٠٤٢/٢/أ، التاريخ ١٩٤٧/٦/١١

اللواء خسرو واني، بموجب الأمر المرفق القاضي بإجراء تحقيق في المنطقة ٢، يجب أن تتحركوا على الفور الى تبريز للإنضمام الى اللجنة التي يرأسها الفريق شابَختي.

رئيس أركان الجيش، اللواء رَزم آرا

١٠

وزارة الحربية، مديرية قيادة الجيش
العدد ٩٣٣، الساعة ٢٠,١٥، التاريخ ١٩٤٧/٦/١٦
العميد وَسوق المحترم

مع تقديرنا، نعرض على أنظاركم أنني في ١٩٤٧/٦/٦ تلقيت الأمر المرقم ٤٩ والمؤرخ في ١٩٤٧/٦/٦ عن طريق قيادة قوات الشمال ومضمونه "إنكم مكلفون بالتحرك الى (أواجيق) وتجنيد رجال موثوق بهم لجمع معلومات عن مكان تواجد البارزانيين والعمل للقضاء عليهم". لذا فإنني انطلقت في ١٩٤٧/٦/٧ من ماكو الى أواجيق، وفي اليوم التالي بلغت سيَّچيشمه وأعددت قوة من حوالي ١٧٠ فارساً مسلحاً وفي الساعة الثانية بعد الظهر انطلقت بهم لملاحقة البارزانيين. في الساعة الثامنة من صباح ١٩٤٧/٦/٧ وقعت مواجهة في آق داش، فأسرعت بإبلاغ قيادة الفرقة على الفور من خلال الكتاب المرقم ٨٢٩ في ١٩٤٧/٦/٩. ولم تكن لدي معلومات عن وحدتيْ العقيد لشكري والعقيد سَردادوَر، وفيما بعد علمت بأن العقيد لَشكري كان يسيطر على مرتفعات جبل سومار، لكنه لم يقدم أي عون لوحدتي بل أن الجانبين تبادلا إطلاق النار دون جدوى طوال الليل. أما العقيد سردادوَر فإنه

بدلاً من بسط سيطرته على مرتفعات (دَرَيلي) المكونة من ثلاث قمم وكانت الطرق التي يسلكها البارزانيون تمر بين القمم المطلة على الشارع، احتل قمتين فقط وترك القمة الثالثة الأعلى فهاجم العدو وحدته وألحق بها أضراراً مؤثرة وتراجع بسهولة. وأخيراً، عندما انطلقت من سيَّچيشمه، طلبت عن طريق الكتاب الرسمي المرقم ٨٢٦ في ١٩٤٧/٦/٨ رشاشتين من معسكر سيَّچيشمه (الرائد ياسائي). فجاء رد الموما اليه بالكتاب المرقم ١٨٦٩ في ١٩٤٧/٦/٨ والذي قال إن عليكم توجيه مثل هذا الطلب عن طريق قيادة القوة. لا شك أنكم تؤيدون فكرة أن العدو وبسبب من طريقة التعاون والتنسيق هذه بين الضباط تمكن من الإفلات بعد أن كان محاصراً في طوق محكم. ولعدم توفر الفرصة لأتقدم بطلب الرشاشات عن طريق الفرقة فقد عرضت هذه المسألة على أنظار سيادتكم.

قائد قوات مدينة ماكو، العقيد ضياءالدين زالتاش

(وقد وردت الملاحظة التالية على ظهر تقرير العقيد زالتاش):

قضينا الليل في قَرَه بولاغ، وفي الساعة الثانية من بعد ظهر اليوم التالي تحركنا نحو يوموروداش وآقداش منحدرين الى شوت. ثم ذهبت الى ماكو لتلقي الأوامر وفي الطريق التقيت قائد الفرقة الذي أعادني الى شوت وأمرني بانتزاع أسلحة العشائر.

العقيد زالتاش

١١

شهادات الضباط المسؤولين عن عمليات البارزانيين

شهادة اللواء همايوني

أسباب الفشل في قطع الطريق على البارزانيين ومنعهم من التقدم شمالاً منذ دخولهم الأراضي الإيرانية في ١٩٤٧/٥/٢٧ حتى اجتيازهم وادي قتور وتقدمهم شمالاً:

بعد أن أجبرت ضغوط الجيش البارزانيين على مغادرة الأراضي الإيرانية، في المرة الأولى، قررت أركان الجيش نشر وحدات العمليات في المنطقة الممتدة من ماكو حتى ...[١٢] وتمركزها بهدف نزع سلاح العشائر الكردية في تلك المناطق على أن يتم الفراغ من ذلك بحلول الخامس من حزيران. ولهذا الغرض تم نقل الوحدات وتغيير مواقعها وبوشرت عملية نزع الأسلحة. في هذه الأثناء صدرت أوامر الى الوحدات بالتوجه الى المدن التي سيمر بها الموكب الملكي وذلك للمشاركة في مراسيم إستقباله، فتم رفع تقرير الى أركان الجيش بطلب السماح للوحدات التي بدأت فعلاً عملية نزع الأسلحة بمواصلة مهمتها والطلب من جلالة الشاه تأجيل زيارته حتى أواسط حزيران لكن الطلب لم يلق أذناً صاغية فما كان من الوحدات إلا الإذعان للأوامر التي تلقتها فتوجهت صوب مدن أورميه، وشاپور، وخوي، وماكو.

في أثناء عملية نقل القوات، أبلغنا نوري بگ مالك قرية أنبي في ١٩٤٧/٥/٢٧ بأن عدداً من أغنام قرية جرمي القريبة من الحدود قد خطفت ويبدو أن البارزانيين هم الفاعلون، وبعد الاتصال بقائد القوة العراقية علمنا أن ملا مصطفى اتجه صوب الحدود قادماً من تركيا وأنه دخل بالفعل الأراضي الإيرانية. فتم على الفور توزيع مائتي قطعة سلاح على العشائر، وتولى النقيب زَرابي الاشراف على مائة والرائد صلح جو الاشراف على المائة الثانية وصدرت لهؤلاء أوامر للتحرك على النحو المبين أدناه:

(١٢) هذا الفراغ موجود في الوثيقة الأصلية.

أ- يتوجه النقيب زَرابي نحو مَوانا بغية مواجهة البارزانيين ومشاغلتهم حتى وصول قوات الجيش.

ب- يذهب الرائد صلح جو وابن عمرخان الى سيرو للتصدي للبارزانيين.

وفي اليوم نفسه تم تكليف وحدة مؤلفة من كتيبتي مشاة وأربع دبابات وسرية هاون وسرية مدفع ٧٥ بقيادة العقيد سردادوَر بالتوجه نحو مَوانا واعتراض سبيل البارزانيين، لكن البارزانيين كانوا قد غادروا أنبي عندما وصلت الوحدة الى لَرني وكانوا قد تجاوزوا موانا غرباً، فأمرت (في ٣٠ أيار) بملاحقتهم إلا أن المعلومات المتوفرة لدي كانت تفيد بأن ليس في مستطاع العقيد سردادوَر ملاحقتهم فقد استدعيتْ الوحدة المذكورة وأوكلت اليها مهام المنطقة الواقعة شمال ماكو - شوت. كما قررت ايضاً اعتراض سبيل البارزانيين في خط قتور، ولهذا الغرض كلفت وحدة مؤلفة من أربع كتائب مشاة وأربع دبابات وكتيبة خيالة وكتيبة هاون ومدفع ٧٥ بقيادة العقيد المشاة نساري لإرسالها واتخاذ الاجراءات التعبوية اللازمة بقيادة العميد بيگلَري، لكن ولكون المسافة الفاصلة بين مواقع الكتائب كبيرة ولكون موقع البارزانيين مسيطراً فقد كان من المستحيل إحتلال وادي قتور كما كانت ملاحقتهم من قبل رجال ليسوا في مستوى لياقتهم أمراً غير معقول، لذا ومن هذا المنطلق قررت قطع الطريق عليهم في مناطق ماكو - شوت - مَرگن، فأصدرت أوامري للعميد زَنگنه وبموجب الأمر التعبوي قررت احتلال الخط الأمامي. وبسبب من سعة مساحة المنطقة والافتقار الى وسائط النقل اللازمة وعدم كفاءة الرجال لم يتحقق النصر واستطاع البارزانيون الافلات بعد الصدام الذي وقع جنوب شوت ومناوشات مع قوات الجندرمة.

شهادة العميد بيگلَربي

حول الفشل في منع البارزانيين من اجتياز وادي قتور

كان الفشل في منع البارزانيين من اجتياز وادي قتور بسبب طول مسافة الوادي البالغة اثني عشر فرسخاً[١٣]، والعدد القليل لقواتنا (أربع كتائب فقط). وقد يقال لماذا لم أغلق المعابر الاضطرارية على البارزانيين فأقول رداً

(١٣) الفرسخ أقل من ست كيلومترات. المترجم.

على ذلك إن عددها كان كبيراً جداً وقد استشرنا معتمدينا في المنطقة حول الأمر فكانت النتيجة أن حددنا نقاط (أستَران - زَري - قتور - رازي)[١٤] لتعسكر فيها الكتائب ولم يكن ممكناً أن نفعل أكثر من هذا.

شهادة العقيد نساربي

حول الفشل في منع البارزانيين من اجتياز وادي قتور

كان السبب أني طلبت أول الأمر سد منافذ وادي قتور بأربع كتائب وعندما وصلت الى هناك وجدت أن ذلك غير ممكن، فالمنطقة كانت أوسع مما كنت أتصور ولم تكن تطابق الخريطة التي درستها. فرفعت تقريراً بذلك الى قيادة القوة. كما أنّ التأخر في الوصول الى الموقع حال دون قيامي باستطلاع مواقع الكتائب في أستَران وزَري ومواقع الكتيبتين الأخريين. وبعد وصولي الى قتور بأربع ساعات مر البارزانيون بين مَخين وحَبَشه.

شهادة العقيد المشاة فولادوَند

بينما كنت في خوي، وردتني في ٣٠ أيار أوامر تقضي بأن أتوجه وكتائب فوجي نحو قتور لسد الطريق على البارزانيين، فانطلقت في الساعة ١٠ ووصلت الى قتور في الساعة ٢٠، وقبل ذلك تركت كتيبتيْ مشاة وسرية رشاشات لتستقر في زَري. وتركت في قتور سرية من كتيبتي مع سرية هاون من كتيبة الرائد نَوابي وسرية رشاشات من كتيبتي. لكني وجدت أن طول وادي قتور يبلغ ٧٥ كيلومتراً وأنّ في الوادي مضايق عديدة يمكن أن تستخدمها القوات للعبور ولأنني كنت مأموراً فقد اتخذت مواقع لقوتي كما بينتُ من قبل.

في تلك الأثناء كان الرائد نَوابي يجري مباحثات على الحدود مع الأتراك الذين قالوا إنهم أعدوا قواتهم وانهم مستعدون لتقديم المساعدة عند الحاجة، وعن المسائل المذكورة رفعت تقريراً في ذلك اليوم (الأول من حزيران) الى قيادة الفرقة. ولاستحصال المعلومات أوفدت بعض أهالي المنطقة ليجوبوا

(١٤) ربما ليس بعض هذه الأسماء صحيحاً، وكذلك الحال بالنسبة لأسماء أخرى غيرها، لكنها كانت على هذا النحو في الوثيقة الأصلية وهكذا جاءت في الأصل. (المترجم).

المنطقة. عند ذلك والى جانب مذكرة من العقيد نساري آمر الوحدة – حول تنظيم القوات – تلقيت أمراً تعبوياً. ولوصول كتيبة فوج آهن بقيادة الرائد پَرهيزكار واشراف العقيد نَفيسي الى المكان المحدد، توليت قيادة بعض الوحدات بموجب الأمر التعبوي الذي تلقته الوحدات وقمت بإعادة تنظيمها وتحديد مواقع لها.

شهادة المقدم نفيسي

(آمر كتيبة آهن والمشرف على كتيبة الرائد پَرهيزكار وكتيبة الرائد زريپوش) حول عدم انتفاعه من معلومات أحد سكان (راويان) حول مرور البارزانيين بالقرية:

في الساعة الثانية من صباح ٣ حزيران جاءنا رجل مدني بمعلومة مفادها أنّ البارزانيين تحركوا من راويان في الساعة ١١ ليلاً. ولعدم ثقتي بالرجل ولا بالمعلومة التي جاء بها أمرت باحتجازه ثم أرسلته الى آمر كتيبتي ليرسل معه شخصين الى راويان للتحقق من مدى صدقه، ولأن الوقت كان ليلاً لم أكن أنوي الاتيان بشيء قبل التأكد.

شهادة العميد زنگنه

حول عجزه في مرتفعات سوكار – يوموروداش – قزلداش – شوت:

كان يُعتقد أن البارزانيين في مسيرهم نحو الشمال سيسلكون أحد طريقيْن إما أن يمروا من غرب ماكو أو من شرقها لذا تمركزت أربع كتائب بين مدينة أوجاق وقزلداش مع تمركز كتيبة خارج مضيق ماكو كقوة احتياطية على أن تبقى كتيبتان تحت قيادة العقيد سردادوَر (من كتائب فوج آزرپاد) لكن تأخر فوج الرائد زريپوش اضطرنا لإصدار قرار بتمركز كتيبة من فوج آزرپاد داخل مضيق ماكو وعلى المعابر الهامة (معابر غرب وادي خندور).

لهذا لم نتمكن من وضع كتيبتين تحت تصرف العقيد سردادوَر، أما تأخر وصول كتيبة الرائد زريپوش فكان لتوقفه في خوي بانتظار وصول وسائط النقل. على أي حال، عسكر العقيد سردادوَر مع الوحدات التي يقودها في مساء ٨ حزيران وتحرك في ٩ حزيران متجهاً الى (يَلي دَرَه). وللمزيد من

المعلومات فقد تم التحقق من أخبار البارزانيين جيداً في ٧ حزيران وتم إطلاع القيادة بوجهتهم، لكن تم تغيير اتجاه السير ثلاث مرات في ٨ حزيران فاختلط علينا الأمر ولم نعرف أي وجهة نتوجه.

شهادة العقيد المشاة لَشكري

حول المواجهة مع البارزانيين في التاسع من حزيران:

في السادس من حزيران تلقيت أمراً بالتحرك بقواتي مع خمسين من المسلحين المحليين نحو مرتفعات سكار، وبناءاً على ذلك انطلقنا في السابع منه، ولأن المعلومات المتوفرة لنا أفادت بأن البارزانيين بلغوا مشارف زورآوا، قمت باستطلاع مرتفعات سكار. وكان البارزانيون قد سلكوا في التاسع من حزيران الطريق المار بسفوح عرفات – سكار وذهبوا الى چَمَنلي آقداش – يوموروداش وهاجم عدد كبير منهم في صباح ذلك اليوم مركز سوسوز الذي يتولى حمايته عشرة من الفرسان المحليين. وبعد بدء إطلاق النار فرّ أولئك الفرسان واحتل البارزانيون الموقع، فقمت من جهتي بإعادة تنظيم قواتي بصورة تهيء لنا اعتراض سبيلهم، فأرسلت بعض الفرسان المحليين الى سردادوَر يبلغونه بموقع البارزانيين، لكني لم أكن واثقاً من أن هؤلاء سينقلون المعلومات اليه وكنت قد كتبت له مع المعلومات آمره باحتلال مرتفعات شوت، وقد وجهت الكتاب نفسه الى القوة.

في الساعة العاشرة صباحاً بدأ الفرسان العشائريون الموالون إطلاق النار من جهة الميمنة وتبيّن أن البارزانيين قد كمنوا لعدد من الفرسان التابعين للعقيد زَلتاش وأطلقوا النار على هؤلاء عند اقترابهم فانسحب الفرسان المحليون. بعد ذلك حاولت استعادة سوسوز بالإفادة من الفرسان المحليين الذين تحت إمرتي لكن ذلك لم يتحقق، حيث وردتني أوامر تقضي بالتزام ضبط النفس حتى الليل والإنتفاع من ستار الظلام. وأعلمت الفرقة بذلك وطلبت قصف المرتفعات المذكورة من الجو لعدم توفر قوة إسناد في متناولي كما أن قوتي صغيرة (سريتا مشاة تتألف كل واحدة من فصيلين وأربع رشاشات ثقيلة مع كتيبة خيالة وخمسين مسلحاً تركمانياً) توقف اطلاق النار عند المساء وأتممنا احتلال جبل سوسوز لكن اطلاق النار من جهة الميمنة بدأ مع الليل واستمر

حتى الساعة الثالثة صباحاً ليتوقف عند ذاك. في صباح العاشر من حزيران ووفقاً لأمر وردنا من القوة البرية جمعنا قوتنا وتحركنا باتجاه شوت. لم تلحق بنا خلال هذه المواجهة خسائر في الأرواح سوى اصابة اثنين من الفرسان المحليين بجروح.

شهادة العقيد سَردادوَر

حول عملياته في شوت في ٩ حزيران ١٩٤٧

في الساعة ١ من اليوم التاسع من حزيران تمركزت وحدة بقيادتي مؤلفة من سريتي مشاة وسرية رشاشات ثقيلة وكتيبة خيالة وأربع دبابات وسرية مدفع ٧٥ وسرية هاون في شوت. وحصلنا على مائة قطعة سلاح لتسليح الفرسان العشائريين كما تم تسليح ٥٠ شخصاً إضافياً أُلحقوا بوحدة العقيد لَشكري ووضع تسعون من هؤلاء فقط تحت قيادتي، كما تم تزويدنا بمائة وثمانين من الجندرمة لتوزيعهم على المنطقة الممتدة بين ماكو وتازه كَند، وتم ذلك.

في السادسة من صباح التاسع من حزيران جاءنا مسلح يخبرنا أن البارزانيين جاؤوا الى داش فيش، فقررتُ التوجه بقوتي لمواجهتهم وغلق الوادي في وجههم، وفي الساعة ٨,٣٠ بدأت وحدتنا بالتحرك ولم أكن أعلم أن العقيد لَشكري قد دخل في صدام. وينبغي أن أذكر أننا تلقينا معلومة في السادسة من صباح اليوم نفسه تفيد بأن تسعة من مسلحينا قد دخلوا صداماً في يَلي دَره وأن شخصاً قد قتل لذا تم تكليف كتيبة الخيّالة بسد مضيق يَلي دَره (كما ذكر في أعلاه). وفي حوالي الساعة ١٠,٣٠-١١ احتلت كتيبة الخيّالة الموقع دون أن تواجه العدو وبلغ المشاة مقصدهم، وتم نصب المدافع والهاونات في مواقعها.

في الساعة ١٢,٣٠ بدأ الهجوم بأربع دبابات وبإسناد الهاونات والمدافع، وكان الهدف الأول قمة جبلية بلغها المشاة دون خسائر كما وصلت اليها الناقلات بسهولة. وفي المرحلة الثانية توقفت الدبابات عند منتصف الطريق حيث أعاقت الصخور تقدمها إلاّ أن المشاة لم يتوقفوا وواصلوا التقدم حتى بلغوا الهدف الثاني. أما أنا فقد نزلت من مرصد الخيّالة وذهبت الى مرصد المدفعية وفجأة وجدت على المرتفعات قرية خربة كان البارزانيون يختبئون فيها

حيث إلتحموا بقواتنا وارتفعت أصوات إطلاق النار وانفجار الرمانات، عندها أصدرت أوامري بانسحاب السرية التاسعة (كانت الساعة ٢,٣٠ بعد الظهر) والالتفاف لإحتلال المرتفعات الخلفية. كان البارزانيون قد تقدموا واحتلوا الهدف الأول للكتيبة واستمر إطلاق النار بكثافة حتى الساعة ٢,٣٠ بعد الظهر، كما ألحق بهم قصف الهاونات والقصف الجوي أضراراً مؤثرة.

شهادة الرائد زريبوش (حول مسألة قزلداغ)

في الساعة ١٨ من السادس من حزيران بدأت كتيبتي التحرك من أستَران وفي السادسة من صباح السابع من حزيران بلغنا خوي في انتظار سيارات تقلنا الى ماكو، فلبثنا فيها حتى التاسع من حزيران. في الساعة ١٥ من ذلك اليوم كانت السيارات جاهزة وتلقينا أمر التحرك. وقال العقيد شفيقي مسؤول النقل استخدموا هذه السيارات الست لنقل من يمكن نقله أما الباقون فسأتولى تدبير وسائط نقل لهم، فحملنا في السيارات الست المطبخ وسرية رشاشات والمؤن وأركان الكتيبة وفي أوائل الليل بلغنا ماكو فتوجهت الى معسكرها بناءاً على طلب السيد قائد القوة الذي أمرني بتحريك هذه الكتيبة لإسناد مقرات الجندرمة في قزلداغ – قزل أولوم وشوت.

حملت أربعين من جنود الكتيبة الموجودين معي في شاحنة وتوجه العقيد غفاري رئيس أركان عمليات القوة الى مقر القيادة، انطلقنا في الساعة ١٢,٣٠ من اليوم التاسع من الشهر من المعسكر لنقل الجنود الأربعين الى مركز قزلداغ لنتوجه مع العقيد غفاري ودبابة الى شوت لننتظر وصول بقية قوة الكتيبة نشكل منها قوة إحتياطية لمساندة العقيد سردادوَر.

ولما بلغنا خرابة قرب جسر قزلداغ (في الساعة ٢٢,٣٠) وجدت جملين مقتولين على قارعة الطريق فتوقفت الدبابة وتوقفنا معها لفترة دون أن نلاحظ أي شيء ثم همّت الدبابة بمواصلة التحرك وعندها بدأ إطلاق النار علينا فأمرت السائق بالإسراع وفوجئت بالسائق يترنّح فألقيت بنفسي من السيارة وجرحت يدي. وفي تلك الأثناء سقطت رمانة على السيارة وبدأت المعركة. ألقى الجنود بأنفسهم من السيارة وحصلت منهم على بضع رمانات ألقيت بها في الخرابة، وبعد فترة قصيرة من تبادل إطلاق نار بين الجانبين ساد الخرابة

هدوء تام. فدخلتها ولم أجد بها أحداً.

وتجولنا في الظلام فترة فلم نجد أحداً، فعدنا الى سيارتنا وارتفع أنين الجرحى. في تلك الأثناء عادت الدبابة التي كانت قد سبقتنا بمسافة لتستطلع الأمر فأبلغناهم بما جرى.

في تلك المعركة أصبت مع أحد العرفاء وسائق السيارة و١٤ جندياً بجراح وقتل خمسة.

التوقيع

اللواء خسرو واني، العميد وسوق، العميد گورزَن

١٢

تقرير لجنة التحقيق في إفادات جرحى حادث شوت

بعد إجراء التحقيق مع الجرحى في مستشفى أورميه وهم عريف وعدد من الجنود، اتضح للجنة ما يأتي:

١- كان إرسال شاحنة في الليل مع العقيد غفاري والرائد زريپوش إجراءاً عقيما بعيداً عن الحكمة.

٢- انطلق العقيد غفاري بدبابة مع شاحنة تقل أربعين جندياً اضافة الى الرائد زريپوش، وكان ينبغي أن تسير دبابة العقيد غفاري خلف الشاحنة لتوفير الحماية لا أن تتقدمها، لأنها في تلك الحالة كان يمكن أن تقدم المساعدة والتغطية للشاحنة.

٣- على جسر قزلداغ، وبجانب خرابة أطلق منها المخربون النار وألقوا الرمانات، لاقت الشاحنة على قارعة الطريق جثث ثلاثة جمال مقتولة. كانت الجمال تنقل المؤن ومعها جندي وعريف تعرضوا قبل ساعة لإطلاق النار فقُتلت الجمال وسدت الطريق.

في ظرف كهذا، كان العرف يقضي بأن تتوقف الدبابة عند جثث الجمال وتستطلع الوضع أو على الأقل أن تضمن عبور الشاحنة من على الجسر بأمان، خاصة وأن أحد الجنود الجرحى ذكر بأن سائق الدبابة اقترح ذلك على العقيد غفاري في حينه لكن الأخير أمره بأن يحيد عن الطريق تاركاً الشاحنة التي لم تكن لتستطيع السير على طريق غير معبّد فتعرضت للهجوم. وحسب الجنود الجرحى، فإنه لم يكن بإمكان لعلعة الرصاص ولا صراخ الجنود أن يبلغ مسامع من هم على ظهر الدبابة التي مضت الى حال سبيلها وبعد انتهاء المواجهة التي قتل فيها خمسة جنود وجرح ١٦ جندياً مع أحد العرفاء والرائد زريپوش، عادت الدبابة الى الموقع.

لهذا، ولعدم اتخاذ تدابير الحيطة والحذر اللازمة لحماية الشاحنة (التقدم عليها - عدم التوقف عند تعرضها لعقبة في الطريق) فإنّ العقيد غفاري مسؤول مسؤولية كاملة، بل يمكن أن يستشف من السياق أن الضابط المذكور

وبقصد النجاة بنفسه واصل مسيره عندما تعرضت الشاحنة للهجوم.

وختاماً، شعرت اللجنة بأنّه رغم كون الرائد زريپوش قد أصيب في بداية المواجهة فإنه قاتل بشجاعة ورد على المهاجمين بإلقاء الرمانات وإطلاق النار وبذلك يكون قد أدى واجبه العسكري بأفضل صورة، ومثل هذا الضابط جدير بكل التقدير.

رئيس اللجنة: اللواء خسرو واني (توقيع)

العميد گورزَن (توقيع)

العميد وسوق (توقيع)

١٣

تقرير وتقييم لجنة التحقيق لمختلف مراحل عمليات البارزاني

المرحلة الأولى

إجراءات الفرقة الرابعة لمنع تقدم البارزانيين نحو الشمال:

١- المعلومة الأولى التي قالت بدخول البارزانيين الأراضي الإيرانية وردت الى الفرقة في الثامنة من صباح ٢٧ أيار.

٢- الإجراء الأول الذي اتخذته الفرقة كان تكليف النقيب عدل زَرابي بالذهاب مع مائة مسلح الى مَوانا، وتم تكليف الرائد صلح جو بأن يذهب لقتال البارزانيين مع عدد من المسلحين المحليين.

٣- في ١٩٤٧/٥/٢٨أرسلت الى موانا وحدة مؤلفة من كتيبتي مشاة وسرية هاون وجهاز لاسلكي وأربع دبابات يقودها العقيد سردادوَر. وكانت مهمة العقيد سردادور التحرك بسرعة الى موانا ومواجهة البارزانيين وتشتيت شملهم. ووصلت كتيبة نقل في الساعة ١٣ من يوم ٢٨ أيار وأخرى في الساعة ١٧ من اليوم نفسه الى لَرني، بين أورميه وموانا.

رغم أن المسافة بين أورميه وموانا هي ٢٨ كيلومتراً فقط، إلاّ أنّ العقيد سردادوَر أمضى الليل في لَرني، وفي الصباح التالي تحرك نحو مَوانا. وعلم ملا مصطفى وحسب تقرير الفرقة المرقم ٢٦٨٣٠ في ١٩٤٧/٥/٢٩ بوصول الوحدة الى لَرني فغادرها مع رجاله في ٢٨ أيار واتجهوا شمالاً.

رأي اللجنة

١- كان أول الإجراءات تسليح فرسان العشائر المحلية لقتال البارزانيين وهو أمر لم يكن مؤثراً أبداً في مواجهة هؤلاء، وكان ينبغي قبل ذلك أو معه، وعند معرفة أن البارزانيين دخلوا الأراضي الإيرانية التقدم فوراً، في ٢٧ أيار، بوحدات الجيش التابعة للفرقة والموجودة في أورميه نحو مَوانا، وقد تلكأت الفرقة في ارسال وحدات الجيش.

٢- توقفت وحدة العقيد سردادوَر نهار ٢٨ وليلة ٢٩ أيار في لَرني وأهدرت

وقتاً ثميناً دون مبرر. بزعم أنه توقف في انتظار وصول وسائط النقل لكن عذره مردود وهو من يتحمل مسؤولية التأخير.

وبصورة عامة تلكأت الفرقة خلال هذه المرحلة في الاستعجال في إرسال وحدات الجيش، وكذلك فعل العقيد سردادوَر في تنفيذ المهمة الموكلة اليه. وترى اللجنة أنه كان يجب أن ترسل الفرقة وحداتها في ٢٧ أيار لمواجهة البارزانيين وأن لاتتوقف الوحدة في لَرني، وبذلك كانت المواجهة ستقع في الأيام الأولى وكانت المسألة ستنتهي عندها.

أداء فرسان العشائر

١- كان النقيب زَرابي مع مائة من فرسان العشائر بإمرة العقيد سردادوَر الذي أمر النقيب في لَرني باحتلال مَوانا ومرتفعاتها بأسرع وقت وقطع الطريق على البارزانيين لحين وصول الوحدة. لكن البارزانيين أفلتوا ولم يكن ثم نشاط عملي لمنعهم.

٢- كان الرائد صلح جو مع مائة من فرسان العشائر في گونبَت عند موقع اجتياز البارزانيين لساردیك[١٥]، وبعد أن علم بالأمر لم يبادر الى مهاجمتهم بل تتحرك شمالاً بموازاة خط سيرهم الى أن واجههم في الساعة التاسعة من يوم ٣٠ أيار بين بَردوك وآغچَگول حيث وقعت معركة حسب زعمه. ثم انقطعت المواجهات.

رأي اللجنة

بصورة عامة، وطوال الفترة الأخيرة في مواجهة البارزانيين يبدو أنه لم تتم الإفادة من أولئك المسلحين. ومن جانب آخر ترى اللجنة أن النقيب زَرابي والرائد صلح جو لم يسعيا للقاء البارزانيين وقصة المعركة المنسوبة الى الرائد صلح جو هي موضع شك من اللجنة، فاذا كان أي صدام وقع بين المسلحين المحليين والبارزانيين فإنه لايُعقل في معركة كانت فيها قوات الرائد صلح جو قوة فرسان وقوة البارزانيين قوة مشاة أن تنتهي بهذه البساطة ويتمكن البارزانيون بعدها من مواصلة مسيرهم نحو الشمال، كما أن من الملفت أن

(١٥) المقصود هو سَرديك.

قوات الرائد صلح جو لم تلحق بها أي أضرار أو خسائر.

لذا ترى اللجنة أن الرائد صلح جو والنقيب زَرابي يتحملان المسؤولية بشأن العمليات أعلاه.

المرحلة الثانية

تشكيل خط إغلاق قتورچاي

بعد فشل نشاطات القوة في منع تحرك البارزانيين نحو الشمال، قرر قائد القوة إقامة خط لإغلاق وادي قتورچاي، وقد جاء في الأمر التعبوي رقم ١ (الساعة ٢٤ من يوم ٣٠ أيار):

أ- سد طريق حركة البارزانيين الى الشمال في وادي خوي - قتور عن طريق أربع كتائب.

ب- الاسراع في ملاحقة البارزانيين في الجنوب من قبل وحدة تَرگوَر (العقيد سردادوَر) المكلفة بحصر البارزانيين في موقع قتور (في صباح ٣١ أيار ولفشلها في الملاحقة، استدعيت هذه الوحدة الى أورميه وشاپور، وبهذا لم تنفذ هذه النقطة من الأمر التعبوي).

وجاء تنفيذ الأمر كما كان متوقعاً أن تفعل قيادة القوة لتنفيذه:

- تألفت وحدة وادي قتور من أربع كتائب مشاة وسرية هاون وأربع دبابات ومدفع ٧٥ وسرية خيالة وجهاز لاسلكي وانيطت قيادة خط قتور بالعقيد المشاة نساري يعاونه العقيد فولادوَند. وكان العميد بيگلَري مساعد قائد الفرقة مشرفاً على العمليات كلها.

ولتنفيذ الأمر، أصدر العميد بيگليري أوامره الى قيادة وادي قتور (العقيد نساري) أن تتمركز الكتائب المكلفة بإغلاق الوادي قبل مساء ١٩٤٧/٦/٢ في مواقعها المبينة أدناه:

- كتيبة في أستَران (الرائد زريپوش) وأخرى في زَري (الرائد پرهيزكار) يكونان بإمرة المقدم نفيسي.
- كتيبة في قتور (الرائد نَوابي) وأخرى في رازي (العقيد فولادوَند) يكونان بإمرة العقيد فولادوَند.

في منتصف ليلة ٣-٤ ورغم تمركز الكتائب الأربعة في مواقعها، مر

البارزانيون دون مواجهة في الممر بين مَخيل وحبشه متقدمين نحو شمال وادي قتور. وبهذا لم يتحقق شيء من مقاصد إغلاق خط قتور وذهبت جهود الفرقة في هذه المرحلة هباءاً.

رأي اللجنة

١- لم تكن الكتائب الأربعة المتمركزة في قتور تشكل في الواقع أي خط من شأنه إغلاق الوادي، بل أن كل واحدة منها كانت قد اتخذت لنفسها مقراً في إحدى القرى. ولم توفد أحداً من الجيش لإقامة اتصالات أو للإستطلاع ومتابعة البارزانيين وموقعهم وتحركاتهم ووجهتهم. ولا شك أن أسلوب العمل هذا لايتفق وطول الوادي (حوالي ٧٠ كيلومتراً) حيث كانت الكتائب متمركزة بشكل لايضمن جعل الوادي سداً يحول دون تقدم البارزانيين.

٢- في هذه العملية، لم يكن للقيادة بمفهومها الحقيقي أي وجود فعلي، فالعميد بيگلَري لم يأت بشيء في مجال قيادة وإدارة العمل المشترك لهذه القوات، وكان وصول العقيد نساري الى قتورچاي بعد اجتياز البارزانيين للوادي بساعات.

٣- لم يتم استخدام العيون بصورة تتيح جمع معلومات تخدم العملية، وعندما جاء أحد سكان قرية راويان في الساعة الثانية من الرابع من حزيران الى العقيد نفيسي يبلغه بأن البارزانيين ينوون مغادرة راويان في الساعة ١٨، لم ينتفع الضابط المذكور من هذه المعلومة بل على العكس شك في الشخص الذي جاء بها واحتجزه.

بناءاً على تحليلات كثيرة حول عملية وادي قتور: يتحمل العميد بيگلَري والعقيد نساري والمقدم نفيسي المسؤولية. وعند التحقق من ملف العملية لفت انتباه اللجنة تقرير اللواء همايوني المرقم ١٠٥٩ في ١٩٤٧/٦/٤ الساعة ٢٣ ومضمونه كالآتي:

«مازال البارزانيون في جنوب وادي قتور، وقد أمر العميد بيگلَري ارسال أشخاص سريعي الحركة للإستطلاع»

هذا بينما كان البارزانيون قد اجتازوا خط قتور في الساعة ٢٣ من يوم

١٩٤٧/٦/٣. وتشك اللجنة في أنّ اللواء همايوني كان يجهل اجتياز البارزانيين الخط عندما بعث ببرقيته تلك. خاصة وأنه يوصي في التقرير نفسه بإرسال وحدات الجيش الى ماكو ونقاط في الشمال. ولو افترضنا أن قيادة القوة كانت غافلة عن اجتياز البارزانيين للوادي بعد اجتيازهم له بأربع وعشرين ساعة، فهذا دليل على سوء إدارة العمليات وضعف قيادة القوة.

وبعد اجتياز البارزانيين خط قتور لم يكن ثم إجراء سريع لملاحقتهم من قبل الكتائب القريبة من المعابر كما لم تفعل القيادة شيئاً يذكر. ورغم أن البارزانيين شوهدوا بعد اجتيازهم الوادي في كَليت، لكن مثل هذه المعلومة لم ينتفع بها بل يمكن القول أنه تم تلافي خوض مواجهة معهم.

المرحلة الثالثة: حادث شوت

بعد اجتياز البارزانيين وادي قتور، قررت قيادة القوة حصر البارزانيين في المناطق أعلاه والقضاء عليهم. ولهذا الغرض صدر في ١٩٤٧/٦/٦ الكتاب المرقم (٤٥ مدور) عن قيادة القوة يأمر العميد زنگنه بالإسراع في تشكيل قوة من مختلف الوحدات تسد الطريق بين بازرگان وپول دَشت، وتوفير كل ما يلزم لهذا الغرض.

في صباح ١٩٤٧/٦/٩ تمت تعبئة القوات على النحو التالي:

أربع كتائب تنتشر من صاري أوجاغ حتى خندور وقزلداغ.

في شوت: كتيبة (إلا سرية) وأربع مدرعات وسرية خيالة وسرية رشاشات وسرية مدفع ٧٥ بقيادة العقيد سردادوَر.

على الطريق بين قزلداغ وشوت ومَرگن: ١٨٠ من الجندرمة.

في سَكار: كتيبة مشاة (إلا سرية ذات فصيلين) وسرية خيالة و(٥٠) من الفرسان المحليين.

في يوموروداش وآقداش: ١٧٠ فارساً محلياً يقودهم العقيد زَلتاش.

تتمركز في شوت كتيبة الرائد زريپوش (التي كانت في خوي حتى الساعة ١٥ من يوم ٩ من الشهر) الى جانب وحدة العقيد سَردادوَر.

في ليلة التاسع من حزيران، كان البارزانيون في المنطقة التي بين مرتفعات سَكار ويوموروداش وآقداش.

عمليات الوحدات في ٩ حزيران

١- شاركت في العمليات أربع كتائب متمركزة على حدود بازركان حتى ماكو - خندور وقزلداغ.

٢- حسب تقرير العقيد زَلتاش فإن فرسانه واجهوا البارزانيين بآقداش في الثامنة من صباح ١٩٤٧/٦/٩، وليس للضابط المذكور نشاط غير هذا.

٣- طوال نهار (٩) وليلة (١٠) حزيران، اكتفى العقيد زَلتاش وقوته المتمركزة في مرتفعات سَكار وسوسوز، بتبادل إطلاق النار عن بعد مع البارزانيين المتقدمين بين مرتفعات يومورواداش- آقداش - سَكار.

٤- خاض العقيد سَردادوَر ، في السادسة صباحاً وبواسطة المسلحين المحليين، مواجهة مع البارزانيين. وفي الساعة ٨,٣٠ تحرك باتجاه داش فيشل وأمر كتيبة الخيّالة بسد مضيق يَلي دَره.

وحسب العقيد، فإنه في الساعة ١٢,٣٠ تحركت سريتا مشاة تساندهما رشاشات وهاونات برفقة أربع دبابات باتجاه المرتفعات، لكن وعورة الطريق أعاقت تقدم الدبابات وتعرض المشاة فجأة الى هجوم بالقنابل اليدوية وإطلاق النار من جانب البارزانيين. كانت المعركة اشتباكاً بين الجانبين. ولم تتمكن قوة المشاة من الإنسحاب من أرض المعركة إلا في الساعة ١٥ عندما تدخلت الطائرات وقصفت مواقع البارزانيين.

واستمر تبادل إطلاق النار حتى الساعة ٢,٣٠ حيث انقطع.

٥- أداء الرائد زريپوش: من كل هذه الكتيبة التي ظلت في خوي حتى الساعة ١٥ من (٩) حزيران، وصلت الى ماكو في الساعة ٢٠ ست شاحنات تحمل المؤن ورشاشات ثقيلة وأربعين جندياً، فتوجه الرائد زريپوش على الفور وبأمر من قائد القوة نحو شوت بشاحنة وأربعين جندياً برفقة العقيد الركن غفاري الذي استقل دبابة. وفي قزلداغ تعرضت الشاحنة فجأة الى هجوم للمخربين لكن العقيد غفاري الذي كان يتقدم الشاحنة في الدبابة واصل المسير ليعود فيما بعد. جرح في المعركة ١٦ جندياً وعريف وقائد الكتيبة، كما قتل خمسة آخرون.

رأي اللجنة

١- لم يستخدم قائد القوة الكتائب الأربعة المتمركزة بين بازركان وقزلداغ، ولم يشارك في المواجهات سوى كتيبتا مشاة بينما تبين الدلائل المكانية للساعات (٢٤) الماضية أن وجهة البارزانيين كانت معبر قزلداغ، وكان ممكناً استغلال الشارع الرئيسي لنقل واحدة أو اثنتين من تلك الكتائب وكانت وسائط النقل متوفرة. ولم يتم تهيئة المعدات في الوقت المناسب لنقل كتيبة الرائد زريپوش التي كان وصولها في الوقت المناسب لدعم وحدة العقيد سردادوَر في المعركة.

ولم يكن ثمّ أي نوع من الاتصالات بين الوحدات وكان العقيد زَلتاش غافلاً تماماً عن مواقع بقية وحدات الجيش. ولم يكن هناك ايضاً أي تعاون بين الوحدات ولم تأت القيادة بأي مفيد في هذه العملية.

٢- لم ينفذ العقيد زَلتاش الواجب القتالي بالشكل المطلوب بل اكتفى بتبادل إطلاق النار عن بعد ورفع تقاريره (وقد علم أن فرسان العشائر التابعين للعقيد زَلتاش تراجعوا بعد أن قتل واحد منهم).

٣- يتحمل العقيد لَشكري مسؤولية كبيرة - فرغم علمه بأن العقيد سردادوَر يخوض معركة لم يبادر بتقديم أي نوع من المساعدة له. وظل طوال نهار التاسع من حزيران وليل العاشر منه يطلق النار عن بعد ودون جدوى.

٤- العقيد سردادوَر: بصورة عامة، سهّل إلحاق الأذى بوحدات هذه القوة واجتياز البارزانيين للمنطقة، وعلى النحو المبيّن أدناه:

أ- عدم استطلاع منطقة العمليات، وافتقار العقيد سردادوَر الى الدقة والحكمة في التخطيط.

ب- عدم إلتزام جانب الحيطة والتقدم بالسرايا دون الأخذ في الحسبان أن العدو قد يكون موجوداً في المنطقة.

ج- عدم وصول كتيبة الرائد زريپوش الى موقعه لتقديم الدعم.

د- عدم الإفادة من الخيّالة بصورة مباشرة، وبهذا يتحمل العقيد سردادوَر المسؤولية.

٥- كان انطلاق شاحنة الرائد زريپوش ودبابة العقيد غفاري إجراءاً غير ذي فائدة، تم دون اتخاذ الإحتياط اللازم، وتسبب في التعرض لهجمة مفاجئة

وأضرار كبيرة في الأنفس.

ورأي اللجنة في العملية عموماً هو: لم تؤد القيادة واجبها بالشكل المطلوب والمتمثل في تنظيم الوحدات المختلفة وإصدار الأوامر في أوقاتها لتحقيق التنسيق بين الوحدات وحشد القوات في مواجهة قوات العدو، كما فسحت المجال أمام العدو للإفلات وإعادة تنظيم صفوفه بعد المواجهة. ولم تتخذ القيادة أي إحتياطات. ولهذا سارت العملية بشكل متقطع حيث كان هناك فاصل زمني بين كل مرحلتين من المراحل الثلاث مما تسبب في غياب الجيش عن الساحة في تلك الفترات.

الفريق شابَختي

اللواء خسرو واني (توقيع)

العميد گورزَن (توقيع)

العميد وسوق (توقيع)

١٤

تقييم لجنة التحقيق النهائي لأداء ضباط قيادة عمليات البارزانيين

محضر الجلسة

الأمر المرقم ٢٠٢٣/أ - ١٩٤٧/٦/١٦

لغرض التحقيق في عمليات الفرقة الرابعة ضد البارزانيين في الفترة والتي انتهت في ١٩٤٧/٦/١٠ دون أن تحقق شيئاً، شكلت أركان الجيش لجنة برئاسة الفريق شابَختي نائب رئيس الأركان، وعضوية كل من العميد گورزَن رئيس مديرية التجنيد، والعميد وَسوق رئيس الركن الثالث من أركان الجيش في ماكو. وفي الفترة ١٤-١٩٤٧/٦/١٧ بدأت اللجنة في المدينة المذكورة دراسة الملفات والتحقيق مع قائد الفرقة وكل الضباط المسؤولين، وتوصلت الى النتيجة التالية:

تنقسم عمليات الفرقة ضد البارزانيين الى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: إجراءات الفرقة التمهيدية لقطع الطريق على البارزانيين ومنعهم من التقدم شمالاً والقضاء عليهم.

المرحلة الثانية: عمليات الفرقة لإقامة خط حاجز بين خوي - وادي قتور والحدود.

المرحلة الثالثة: عمليات الفرقة لقطع طريق تقدم البارزانيين نحو الشمال بعد اجتيازهم وادي قتور، وتشكيل خط لمحاصرتهم يحيط منطقة آقداش - يومورورداش (المناطق التي كان البارزانيون يتمركزون فيها في الثامن من حزيران). وحادث شوت.

فشلت عمليات الفرقة في المراحل الثلاثة. وفي حادث شوت خسرت وحدات الفرقة (٣١) شخصاً الى جانب جرح (٣٥) آخرين.

وكانت أوامر وتوجيهات أركان الجيش الى قيادة الفرقة الرابعة بشأن البارزانيين واضحة وصريحة:

تشكيل وتفعيل وحدات منتخبة بقيادة ضباط مشهود لهم بالحنكة، المبادرة

بمواجهة المخربين، وضربهم وتشتيتهم في أقصر وقت، والإفادة قدر الإمكان من كل الأشخاص والوحدات الأخرى (خاصة الخيّالة) لتنفيذ الواجبات أعلاه، وعندما كانت أركان الجيش مطلعة بشكل يومي على نشاطات وعمليات الفرقة فقد كانت تصدر أوامر تلائم الوضع اليومي الى جانب التأكيد على تنفيذ الواجبات المذكورة أعلاه.

وقد وجهت قيادة تفتيش المنطقة (٢) أوامر تقضي بضرب البارزانيين الى قيادة الفرقة الرابعة، وهذه الأوامر تتفق وأوامر أركان الجيش.

باشرت اللجنة التحقيق والتمحيص والتشاور بشأن عمليات الفرقة والوحدات ذات العلاقة في المراحل الثلاثة، وستعرض النتائج على ست صفحات. وكان عمل اللجنة خلال تلك الفترة منصباً على الوحدات التي كان لعملياتها الدور الفاعل في تحديد مصير البارزانيين.

وقد تم إدراج حالات التضليل والإهمال والتلكؤ وكذلك أسماء الضباط الذين اعتبروا مسؤولين في الصفحات الملحقة. وتعرض اللجنة آراءها العامة والنتائج التي توصلت إليها حول عمليات الفرقة والوحدات ذات العلاقة ضد البارزانيين على النحو التالي:

١- ضعف القيادة: كانت إدارة العمليات المضادة للبارزانيين سيئة.

٢- في معظم الحالات لم تتم الإفادة من وحدات الفرقة في التوقيت والمكان المناسبين.

٣- وعلى وجه الخصوص، لم تتم الإفادة من خيالة الفرقة.

٤- تم التلكؤ في عمليات ملاحقة ومواجهة وضرب البارزانيين، بل أنّ ملاحقتهم كانت بطيئة.

٥- تكوّن لدى اللجنة تصور بأن الوحدات تلافت الدخول في مواجهات مع المخربين.

٦- تغاضى قائد الفرقة منذ بدء العمليات حتى نهايتها عن الضباط المقصرين في أداء واجباتهم. ولم يصدر أي تنبيه شديد، حيث أن التخلي عن تنبيه الضباط ومعاقبتهم خلال تنفيذ العملية أمر مؤثر.

٧- تمت إضاعة وقت ثمين بين مراحل العمليات وبعد المواجهات ما أتاح للبارزانيين الفرصة لمواصلة زحفهم نحو الشمال.

٨- كانت أوامر الفرقة بملاحقة البارزانيين وتتبعهم إجراءات إفتراضية وعلى الورق فقط، إذ لم تنفذ الوحدات هذه الأوامر في أي وقت.

٩- حتى في المواقع التي حصلت بها مواجهات. انقطعت الملاحقة ولم يتخذ إجراء مناسب، فاستغل المخربون هذه الأوضاع بأفضل صورة.

١٠- لم تتم الإفادة بشكل جيد من المسلحين الذين تم تجنيدهم.

١١- يلاحظ أن هناك الكثير من التلكؤ والإهمال في قطع الطريق على البارزانيين في وادي قتور.

١٢- حادث شوت الذي أسفر عن خسائر كبيرة بالأرواح وإفلات البارزانيين، يعود السبب فيه الى: سوء في القيادة، وإهمال وعدم دقة في التعبئة والتلكؤ والتقصير وعدم المشاركة - من قبل المنفذين وكما مبين في الصفحات الملحقة.

١٣- لم تكن وسائط النقل والشحن منظمة بالشكل المطلوب. فقد كان عدد كبير من الشاحنات من التي أعيد تأهيلها ولم يتم الإنتفاع بما كان موجوداً في تنقلات الوحدات عند الحاجة.

الفريق شابَختي

اللواء خسرو واني (توقيع)

العميد گورزَن (توقيع)

العميد وسوق (توقيع)

ماكو - ١٩٤٧/٦/١٧